الطائفه الجاميه المدخليه

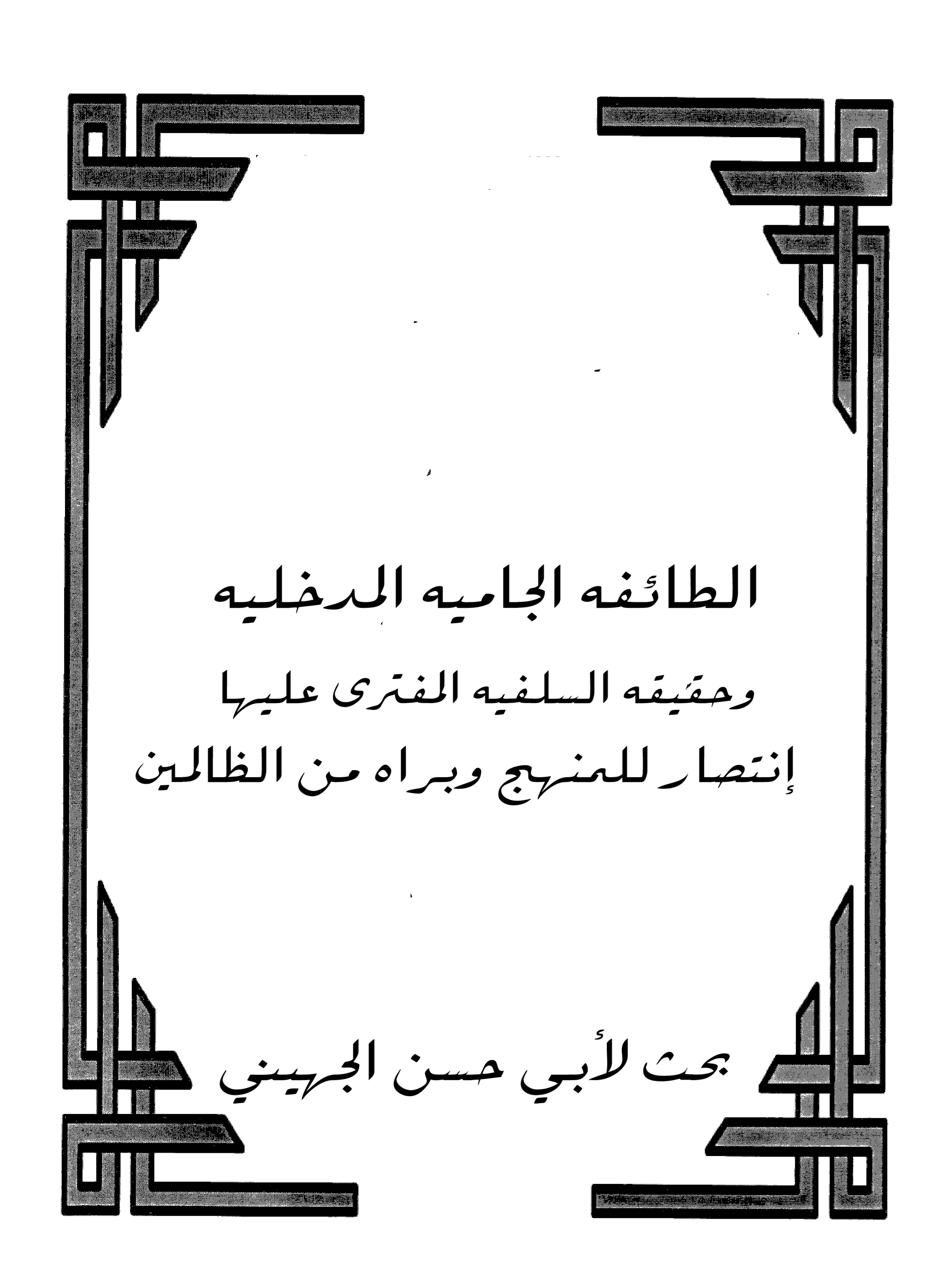
وحقيقه

السَّلَفيَّة

المفُترى عليها

إنتصار للمنهج وبراءه من الظالمين ..

بحث لأبي حسن الجهيني



الطائفه الجاميه المدخليه

وحقيقه السلفيه المفترى عليها

إنتصار للمنهج وبراه من الظالمين

بحث لأبي حسن الجهيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الآيات البينات، الذي لا يعجزه شيء في الأرض و لا في السماوات، و الذي ميز أهل الحق باتباع سبيل المؤمنين، و تولى حفظ الدين، وصانه من تدليس المدلسين ومن أباطيل المبطلين، والصلاة والسلام على خير البريات، جاء بالحق المبين وأخرج به العباد من الضلال إلى الهدى، من أظهر الله به الدين ثم ارتضاه لعباده ورضي عنه وعن تابعيه بإحسان إلى يوم الدين ، فكل مفارق لسبيلهم على خطر عظيم، وكل مسلك غير مسلكهم فهو مسلك وخيم وطريق معوج ماهو بالمستقيم، فسبيل الحق واحد لايتعدد وأهله طائفة واحدة على الحق بإذن الله صابرة صامدة يقول ربنا سبحانه وتعالى :﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً.﴾ (١١٥) النساء

وقال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام : ١٥٣]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)) أخرجه مسلم

وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأمة لن تنجو منها إلا طائفة واحدة فقال ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة، وستفترق هده الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة)) الترميذي وفي رواية: ((على ثلاث وسبعين ملة)) ، وفي رواية: قالوا: يا رسول الله، من الفرقة الناجية؟ قال((من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ، وفي رواية قال: هي

الجماعة، يد الله على الجماعة وفي رواية في جوابه صلى الله عليه وسلم على سؤال أصحابه: من الفرق الناجية؟ حيث قال: ((من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) سنن الترميذي

وعن عبد الله بن مسعود قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال: (هذا سبيل الله مستقيما) وخط عن يمينه وعن شماله ثم قال: ((هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه)) ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام : ١٥٣]

وكما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – ((فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا)) فلايخفى على أحد ما وصلنا إليه بهذا الزمان من خلاف أدى إلى الخروج على أصول منهج الإسلام وثوابته، مع اختلاف الطرق والوسائل ، وجاء هذا متزامنا مع تخطيط الماكرين والكافرين لأهل هذا الدين ، ومن أخطر مايدور على الساحة الإسلامية هو الخلاف الظاهربين المنتسبين للسلفية حتى بات الحليم حيرانا، وأصبحنا كثيرا مانسمع عن طائفة تسمى بالمداخلة أو الجامية نسبة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي والشيخ محمد بن أمان الجامي ،فكان حري بمن يتلمس طريق السلف أن يبحث عنه فيعرفه وقد بذلت الجهد في دراسة هذا، حتى استفرغت جهدي لأعرف ما هو فكر هذه الطائفة، وماهي السلفية الحقة، وماهي السلفية المُفترى عليها، والحمد لله الذي وفقني وأرشدني إلى تقديم الدليل على العقل وتعظيم أمر النقل، فأتناول بهذا الكتاب هذه الطائفة بالتفصيل كاشفا الستار عن الحقيقة، وأهم ما أتناوله هو ما اشتهر عن هذه الطائفة بتفصيل يوضح منهج من سلكها ليعلم الخطأ والصواب، ولتستنير

البصائر والعقول بنور الحق الأبلج، وليتضح طريق أهل السنة القويم، فالسلفية ليست طائفة ترضى عن الظلم وتنصره بل هي مع الحق حيث كان، والسلفية ليست منهجا لإسقاط كل مجتهد يخطيء ، ولن تكون أبدا قائمة على تبديع من لم يقع في البدعة بحال، فلابد من بيان هذا الحق بحق، والدليل هو الفيصل بين السنة والبدعة ولاتنتصر طائفة قامت على الهوى فضلا عن أن تكون هي الناجية، فنحمد الله الذي وفقنا لاتباع الحق ونصرته وهذا البحث بإذن الله سيكون جامع في بابه،وسأتناول فيه كل ما اشتهر عن هذه الطائفة ، من تجريح واسقاط المشاهير من الدعاة، ودعوتهم لعدم الخروج على الحكام الظلمة و الفجرة وعقيدتهم في الحكام بصفة عامة، ثم تبديعهم لعدد كبير ممن ذاع صيتهم بين الناس ممن ينتسب للعلم أو الدعوة مع عدم الموازنة بين مالهم من حسنات ومآثر وما عندهم من زلات وأخطاء، وتحريمهم المظاهرت وعدم مشاركتهم في السياسة من أجل تطبيق الشريعة أو انتخاب من يدعو إليها، وموقفهم من الجماعات والأحزاب الإسلامية المسلحة منها وغير المسلحة، ووصفهم للعمليات المشهورة بالإستشهادية بأنها انتحار لا شهادة، مع ترجمة لرموز الطائفة وهما الشيخ ربيع والشيخ الجامي، وأتمنى أن أكون قدمت به شيئا يثقل ميزان حسناتي، والله أسأل أن يكون هذا الجهد خالصا لوجهه سبحانه وتعالى وهذا كله نقلا عن العلماء الربانيين و ليس لي فيه علم أدعيه لنفسي وما الجهد إلا في الجمع والترتيب وأسأل المولى تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الجهد وأن يكون شاهدا لي لاعلي يوم يقوم الناس لرب العالمين

والله من وراء القصد.

اسقاط الدعاة وتبديعهم والشدة على المخالف

إن حياطة الدين والذب عن السنة ورد البدعة أصل أصيل عند أهل السنة، فإن أهل

السنة والجماعة، أهلَ الحديث والأثر ـ في كل زمان ومكان ـ هم أعرف الناس بالحق، وأرحمهم بالخلق هم حقـًا كما قال شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية:(نقاوة المسلمين، فهم خير الناس للناس).منهاج السنة(٥/ ١٥٨) وقد روى المَرْوَزِي في السُّنة

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ –رضي الله عنه–، قَالَ: «اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ، إِنَّكَ أَنْ تَتَّبِعَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَبْتَدِعَ وَلَنْ تُخْطِئَ الطَّرِيقَ مَا اتَّبَعْتَ الْأَثَرَ».

وروى البَيْهَقِيُّ في السنن، والمَرْوَزِي في السُّنة عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الْأُمُورِ إِلَى اللهِ الْبِدَعُ».

وروى أبو داود عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ –رضي الله عنه–، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ».

وأخرجَ اللالكائيُّ عن ابن مَسْعُودٍ –رضي الله عنه–، قال: «إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي ، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ ، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ».

وروى عنه –رضي الله عنه–، قال: «الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ».

وقال الإمامُ أحمد –رحمه الله تعالى– في أول ما ذَكَرَ في أصول السُّنة: «أصُول السّنة عندناَ التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُول الله والاقتداءُ بهم، وَتركُ الْبدع، وكلُّ بِدعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَة، وَتركُ الخصومَات والجلوسِ مع أصحاب الأهواء، وتركُ المِراء والجدال والخصومات فِي الدّين».

وروى اللالكائيُّ في أصول الاعتقاد عن الْأَوْزَاعِيِّ -رحمه الله تعالى-، قال: «نَدُورُ مَعَ السُّنَّةِ حَيْثُ دَارَتْ».

والتحذيرُ من أهل الزَّيْغِ، والبدع، والهوى أصلٌ من أصول ديننا الحنيف -حفظًا للشريعة الغَرّاء، وحمايةً للمسلمين من العقائد الفاسدة، والأهواء وقد اشتهر قديما كثير من الناس بالعلم ورواية الحديث لكنهم مع هذا خالفوا أصلا من أصول أهل السنة فما كان منهم إلا أن حكموا عليهم بالبدعة، فماخُدع الأئمة بزهد (الحارِث المُحاسِبيّ) ووعظه قال الإمام (أحمد) لـ (علي بن أبي خالد): لا تجالسه!! ولا تُكلِّمه!! -يعني: الحارثَ-.وقال لجارٍ لـ (علي بن أبي خالد) كان حَسَنَ الرأي في (الحارثِ): ذاكَ لا يعرفه إلا مَن قد خَبَرَه وعرفه، ذاكَ جالسه المَغَازِلِيُّ، ويعقوبُ، وفلانٌ، فأخرجهم إلى رأي جَهْمٍ، فهلكوا بسببه!!

فقال له الشيخُ: يا أبا عبدالله يروي الحديثَ ساكنٌ خاشعٌ من قِصَّتِه ومن قِصَّتِه!! فغضب أبو عبدالله، وجعل يقول: لا يَغُرَّكَ خشوعُه ولِينُه!!، ويقول: لا تغترَّ بتنكيس رأسه؛ فإنه رجلُ سوء!! ذاكَ لا يعرفه إلا مَن قد خَبره، لا تكلِّمه ولا كرامةَ له، كلُّ مَن حدّث بأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان مبتدعًا تجلس إليه؟!! لا، ولا كرامة، ولا نُعمى عين، وجعل يقول: ذاكَ!! ذاكَ!!

فتأمل كيف لم يَعْبَأ (أحمد) -رحمه الله- بحسناته؟! وكيف جرحه؟!

وقال البَرْدَعِيُّ: شهدتُ أبا زُرْعَةَ، سُئل عن الحارث المحاسبي، وكُتبِه؟ فقال للسائل: إياك، وهذه الكتب، هذه كُتب بدعٍ وضلالاتٍ، عليكَ بالأثر، فإنكَ تجد فيه ما يُغْنِي عن هذه الكتب.

قيلَ له: في هذه الكتب عِبرة؟!!

قال: مَن لم يكن له في كتاب الله عِبرة، فليس له في هذه الكتب عِبرة، بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والأئمةَ المتقدِّمين صنّفوا هذه الكتبَ في الخَطرات، والوساوس، وهذه الأشياء؟!

هؤلاء قومٌ خالفوا أهل العِلم فأتونا مرةً بالحارث المحاسبي، ومرةً بعبد الرحيم الدَّيْبَليّ، ومرةً بحاتمٍ الأصم، ومرةً بشَقِيقِ البَلْخِي، ثم قال: ما أسرعَ الناسَ إلى البدع!! اهـ

ولم يُخدعَ الأئمةُ بوعظ منصورٍ بن عمّارٍ وتذكيره؟!!

قال الذهبي -رحمه الله- وذكر منصور بن عمّارٍ: كان عديم النظير في الموعظة والتذكير، وبَعُدَ صِيته وتزاحم عليه الخَلْقُ، وكان ينطوي على زهدٍ وتَأَلُّهٍ وخشية، ولوعظه وَقْعٌ في النفوس.

قال أبو بكر بن أبي شيبة: كنا عند ابن عُيينة فسأله منصور بن عمار عن القرآن؟ فزبره وأشار إليه بعكازه؛ فقيل يا أبا محمد: إنه عابد!؛ فقال: ما أُرَاهُ إلا شيطانًا.

وقال ابن عدي: حديثه منكر.

وقال أبو حاتم: صاحبُ مواعظَ ليس بالقوي.

وقال العُقَيْلي في الضعفاء: منصور بن عمار القاصُّ، لا يُقِيمُ الحديثَ، فيه تَجَهُّمٌ.

وقد أخرجَ مسلمٌ في "صحيحه": أنه قد جاء يَحْيَىَ بْنِ يَعْمَرَ وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ إِلى عَبْدِ اللّهِ بْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما- وأخبراه عن حال القَدَرِيَّة الذين يقولون: الأمرُ أُنُفٌ، وإنه لاَ قَدَرَ

إلى غير ذلك، وأظهروا الأمرَ بالبصرة؛ فقالا لعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: (قدَ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقرَأُونَ الْقرْآنَ وَيَتَقفّرُونَ الْعِلْمَ. وَذَكَرُوا مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنّهُمْ يَزْعَمُونَ أَنه لاَ قَدَرَ، وأنّ الأَمْرَ أُنُفٌ).

فلم يغترَّ ابن عمر بتلك الأعمال؛ لأنهم ظهروا ببدعة، فقال -رضي الله عنه-: (فَإِذَا لَقِيتَ هؤلاءِ فَأَخْبِرْهُمْ أَنّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وهم بُرَآءُ مِنّي، وَالّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ! لَوْ أَنّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبا فَأَنْفَقَهُ، مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتّى يُؤْمِنَ بِالقُدَرِ).

وهذا إمامُ أهل السُّنة لم يجعل الزهدَ، ووعظَ الناس، وتَقفُّرَ العلم مقياسًا لمعرفة أن يكونَ الإنسانُ على الصوابِ أم لا؟!

ذكر القاضي أبو يَعْلَى في طبقات الحنابلة في ترجمة علي بن خالدٍ، قال: نقلَ عن إمامنا - [يعني: أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى] - أشياءَ، منها: قلتُ لأحمد: إنّ هذا الشيخَ -لشيخٍ قد حضر معنا - هو جاري، وقد نهيته عن رجلٍ ويحبُّ أن يسمعَ قولَك فيه، هو: حارثٌ القَصِير - [يعني: حارثًا المحاسبي] - وكنتَ - [يقولُ للإمام] - رأيتني معه - [أي: مع الحارثِ] - منذ سنينَ كثيرةٍ وقلتَ لي: لا تجالسه، ولا تكلِّمه؛ فلم أكلِّمه حتى الساعة، وهذا الشيخُ يجالسه فما تقول فيه؟

قال: فرأيتُ أحمدَ قد احْمَّر لونه، وانتفخت أَوْدَاجُه وعيناه وما رأيته هكذا قط، ثم جعل ينتفض ويقول: ذاك فعَلَ الله به فعَلَ، ليس يعرف ذاك إلا مَن خَبَرَهُ وعرفه، أَوَّيَّه أَوَّيَّه -يعني يتأفف- ذاكَ لا يعرفه إلا مَن قد خَبَرَهُ وعرفه، ذاك جالسه المغازلي، ويعقوب، وفلان فأخرجهم إلى رأي جهمٍ، هلكوا بسببه !!

فقال له الشيخ: يا أبا عبدالله يروي الحديثَ، ساكنٌ، خاشعٌ من قِصَّتِه ومن قِصَّتِه؛ فغضب أبو عبدالله، وجعل يقول: لا يَغُرَّكَ خشوعُه ولينُه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه؛ فإنه رجلُ سُوء، ذاك لا يعرفه إلا مَن قد خَبَرَه، لا تكلِّمه ولا كرامة له، كُلُّ مَن حدَّث بأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان مُبتدعًا تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة، ولا نُعْمَى عين، وجعل يقول: ذاك!! ذاك!! اهـ

يقول الإمام البربهاري -رحمه الله-: (واعلم -رحمكَ الله تعالى- أنّ العِلمَ ليس بكثرة الرواية والكتب، إنما العالمُ مَن اتّبعَ العِلمَ والسنن -وإنْ كان قليلَ العِلم والكتب- ومَن خالف الكتاب والسنة فهو صاحبُ بدعة -وإنْ كان كثيرَ العِلمِ والكتب).اهـ

نعم، العلمُ ليس بكثرة الرواية والكُتب، إنما العِلمُ بإصابة السُّنة.. العِلمُ بإصابة السُّنة، فمن خالف أصول السنة هو من أهل البدع وإن كان رسمه كهيئة أهل السنة في سمتهم، وإن وافقهم في قليل من مذهبهم فلا يعني بحال أنه منهم مادام قد خالف أصلا من أصولهم وتنكر لشيء من عقيدتهم ، لذا فالرد على من سلك طريق أهل الزيغ قد يحتاج للشدة أحيانا وهذا من منهج السلف وليس مخالفا له قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٣):" فان المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى وقد لاينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين" قال الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني - رحمه الله - حاكيـًا مذهب السلف أهل الحديث : " واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم،

وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله – عز وجل – بمجانبتهم ومهاجرتهم ." عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص: ١٢٣)

فهذا هو الأصل في التعامل مع أهل البدع لعظيم ضررهم على أهل الإسلام وخصوصـًا إذا كان المبتدع داعية أو مؤذيـًا لأهل السنة مفتريـًا عليهم ﴿ وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها﴾

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من الصحابة استخدامهم للألفاظ الشديدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصف أهل البدع أو الرد على المخالف

منها قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج :" كلاب أهل النار " رواه ابن ماجة(١٧٦)والحميدي(٩٠٨)و من طريقه الطبراني في الكبير (٨٠٣٦)من حديث أبي أمامة وله شاهد من حديث ابن أبي أوفى

قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٤/ ٦٨) : قال أبوداود الطيالسي: ثنا الحشرج، ثنا سعيد بن جمهان قال: ((أتيت عبدالله بن أبي أوفى صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: من أنت ؟– وكان يومئذ محجوب البصر – فقلت: أنا سعيد بن جمهان. فقال: ما فعل أبوك؟ قلت: قتلته الأزارقة. قال : رحمه الله، حدثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنهم كلاب أهل النار)) .

رواه أحمد بن منيع: ثنا سريج، ثنا حشرج بن نباتة، عن سعيد بن جمهان قال: ((أتيت عبدالله بن أبي أوفى فسلمت عليه، فقال: من أنت ؟ قلت: أنا سعيد بن جمهان قال: ما فعل أبوك ؟ قلت: قتلته الأزارقة. فقال: لعن الله الأزارقة – مرتين

أوثلاثا- حدثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنهم كلاب النار. قلت: الأزارقة وحدها أم الخوارج كلها ؟ قال: بلى، الخوارج كلها)) .

قال: وثنا كثير بن هشام ،ثنا حماد بن سلمة، حدثني سعيد بن جمهان قال: ❊❊ كنا نقاتل الخوارج مع عبدالله بن أبي أوفى فلحقه غلام لهم فناداه وهو في ذلك الشط: يا فيروز، هذا مولاك عبدالله. فقال: نعم الرجل هو لو هاجر. فقال ابن أبي أوفى: ما يقول عدو الله؟ قلنا: يقول: نعم الرجل هو لو هاجر. فقال: هجرة بعد هجرتي مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثلاث مرات-! سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: طوبى لمن قتلهم أوقتلوه"

وعن عبد الله بن عمرو قال:

رأى النبي صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين. فقال (أأمك أمرتك بهذا؟) قلت: أغسلهما. قال :بل أحرقهما. رواه مسلم(٢٠٧٧)

قلت: هذه الأحاديث وغيرها هي حجة السلف في استخدام الشدة على أهل البدع في مقاماتٍ كثيرة ، علماً بأن الأصل في الدعوة الرفق واللين ، غير أن أهل البدع تنبغي إهانتهم لتنفير الناس منهم روى ابن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن بكر بن عبدالله عن علقمة بن عبد الله قال قدمنا المدينة يوم الجمعة فأمرت أصحابي أن يرتحلوا ثم أتيت المسجد فجلست قريبا من ابن عمر فجاء رجل من أصحابي فجعل يحدثني والإمام يخطب فقلنا كذا وكذا فلما كثرت قلت له اسكت فلما قضينا الصلاة ذكرت ذلك لابن عمرفقال أما أنت فلا جمعة لك وأما صاحبك فحمار

وقال الإمام القحطاني في ذم الأشاعرة

دع أشعريهم ومعتزليهم *** يتناقرون تناقر الغربان

كل يقيس بعقله سبل الهدى *** ويتيه تيه الواله الهيمان

فالله يجزيهم بما هم أهله *** وله الثنا من قولهم براني

وقال

والآن أهجو الاشعري وحزبه *** وأذيع ما كتموا من البهتان

يا معشر المتكلمين عدوتم ** عدوان أهل السبت في الحيتان

كفرتم أهل الشريعة والهدى ** وطعنتم بالبغي والعدوان

فلأنصرن الحق حتى أنني ** آسطو على ساداتكم بطعاني

الله صيرني عصا موسى لكم *** حتى تلقف افككم ثعباني

بأدلة القرآن ابطل سحركم ** وبه ازلزل كل من لاقاني

وقال

يا اشعرية هل شعرتم أنني *** رمد العيون وحكة الأجفان

أنا في كبود الأشعرية قرحة *** اربو فأقتل كل من يشناني

ولقد برزت إلى كبار شيوخكم ** فصرفت منهم كل من ناواني

وقلبت ارض حجاجهم ونثرتها *** فوجدتها قولا بلا برهان

وقال- رحمه الله- :

يا اشعرية يا اسافلة الورى ** يا عمي يا صم بلا آذان

أني لأبغضنكم وأبغض حزبكم ** بغضا أقل قليله أضغاني

لو كنت أعمى المقتلتين لسرني ** كيلا يرى إنسانكم إنساني

تغلي قلوبكم علي بحرها *** حنقا وغيظا أيما غليان

موتوا بغيضكم وموتوا حسرة ** وأسا علي وعضوا كل بنان

وختم أبياته:

يا أشعرية يا جميع من أدعى ** بدعا وأهواء بلا برهان

جاءتكم سنية مأمونة ** من شاعر ذرب اللسان معان

لذا فاسقاط من تلبس بالبدعة وإن كان كثير التأليف والمواعظ فلا عبرة بذلك، انما العبرة تكون هل وافق السنة أم خالفها، فإن خالفها لاكرامة والرد عليه من مذهب السلف والرد قد يتسم بالشدة أحيانا وهذا من منهج السلف كما سبق بيانه .

عدم الموازنة بين حسنات وسئات المبتدع أو المخطيء عند التحذير

قد يلتبسُ صنيعُ بعضِ الأئمة كالإمام الذهبي -رحمه الله- على بعضِ طلاب العِلم، فيخلطُ بين (ترجمة) الراوي و(جرحِه)، ويحتجُّ من فعل الذهبي بما لا حُجةَ فيه على ما لا حُجةَ له.

فيُلزِمون العلماءَ الربانيين القائمين على منهاج النبوة بذكر حسنات المبتدعة والمجروحين عند جرحهم والتحذير منهم!!

وحقيقةُ فِعل الأئمة، وبيانُ الفَرْق بين (الترجمة) و(الجرح) يتضح بالمثال من كلام الإمام الذهبي -نفسِه رحمه الله تعالى-.ترجم الذهبي -رحمه الله- في سير الأعلام لأحمدَ بن أبي دؤاد، ولم يكن أحمد بن أبي دؤاد من النبلاء أصلاً!! فضلاً عن أن يكون من أعلامهم، فقد كان داعية التجهم الأكبر في عصره، وحاملَ لواء أهل البدعة في حرب أهل السنة وإيذاء أعلامها.

ولننظر في ترجمة الذهبي لابن أبي دؤاد في (السِّيَر) ثم لننظر في كلامه فيه في (ميزان الاعتدال).

قال في (السِّيَر): القاضي الكبير!! أبو عبد الله، أحمد بن فرج بن حَرِيزٍ الإيادي البصري ثم البغدادي، الجهمي، عدوُّ أحمد بن حنبل.

كان داعيةً إلى خلق القرآن، له كرمٌ، وسخاءٌ، وأدبٌ وافرٌ، ومكارم!! - [داعيةُ التجهمِ الأكبر !!] -وُلد سنة ستين ومائة بالبصرة، ولم يُضف إلى كرمه كرمٌ!).

اهـ

كلامُ الذهبي في داعية التجهم الأكبر!! .. في (الترجمة!!). قال أبو العَيْنَاء: كان ابن أبي دؤاد شاعرًا، مُجيدًا، فصيحًا، بليغًا، ما رأيتُ رئيسًا أفصحَ منه.

قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي، قال: سمعتُ بِشْرَ بن الوليد، يقول: استتبتُ أحمدَ بن أبي دؤاد من قوله: القرآن مخلوق في ليلةٍ ثلاثَ مراتٍ، ثم يرجع.

أهل السنة والجماعة وهم يردون على المخالف سواء كان من أهل السنة والجماعة أم كان من غيرهم؛ فإنهم يأخذون بحق الله -تبارك وتعالى- ويُراعون حِياطةَ الدين، وهذا هو العدلُ والإنصافِ.

إذا كان المُنْتَقَدُ من أهل السنة والجماعة، والدفاعِ عن السُّنة، وكانت أخطاؤه في الأمور التي لا تُخِلُّ بالعقيدة ولا بمنهاج النبوة، فهذا تُذكر ميزاتُه وحسناتُه.

لأنها تَغْمُرُ زلاتِه وأخطاءَه التي لا تتعلق لا بالعقيدة، ولا بالمنهج، ومَن الذي لا يُخطئ؟!! ومَن الذي له الحُسْنَى فقط؟!! ما من أحدٍ إلا ويُؤخذُ من كلامه ويُردُّ إلا رسولَ الله -صلى الله عليه وآله وسلم-.

ولكن إنْ كان الرجلُ من أهل السُّنة مُستقيمًا على منهاج النبوة وزَلَّ الزَّلَّة، نُقِيلُ عَثْرَتَه، ونذكرُ حسناته؛ لأنه ما أخطأ لا في عقيدة ولا في منهاج، ومَن الذي لا يُخطئ؟!! لأنه يقوم بنصرة السُّنة.

أما إذا كان المُنْتَقَدُ من أهل الضلال والبدعة، ويؤصِّلُ لها، فلا يجوزُ لنا أن نذكرَ حسناته، والإخلالُ بذلك أدّى إلى فسادٍ عظيمٍ قد بَدّدت جموعٌ من طلاب العلم طاقاتها، وأهدرت أوقاتها في الدفاع عن أهل البدعة، ومحاربة أهل الحق بحُجة الإنصاف والعدل!! بذكر الحسنات والسيئات عند الجرح؛ فأفسدوا البلادَ والعبادَ، وهم يحسبون أنهم يُحسنون صُنْعًا.

لا يلزمُ في الردِّ على المُخالف ذِكرُ حسناتِ المردود عليه، أو الموازنةُ بين الحسنات والسيئات.

وقد مدح الله -تعالى- المؤمنين من غير ذكر مساوئهم، وذَمَّ الله -تعالى- الكافرين، والمنافقين، والفاسقين من غير ذِكر محاسنهم.

وقد حذّر النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته من أهل الأهواء دون التفاتٍ إلى ما فيهم من الحسنات.

وذَكرَ النبي -صلى الله عليه وسلم- عيوبَ أشخاصٍ مُعَيَّنِين، ولم يذكر محاسنهم، وكان ذلك من باب النصيحة

قال الذهبي -رحمه الله- لما ذَكرَ ابن أبي دؤاد، مُترجمًا له، ذَكرَ ما مَرَّ ذِكرُه، فلما ذَكره في (الميزان) أتى بعبارةٍ قصمت ظهره!!: (هذا الجهمي الضال، داعيةٌ إلى التجهم والبدعة). وانتهى الأمر، هذا نَقْدٌ.

وأما أن يذكرَ ما له، وما عليه، فهذا عند (الترجمة)، وما لنا ولها الآن؟!!

عند التحذير من أهل البدع، نذكرُ بدعهم مُحذِّرين منها بإنصافٍ وعدلٍ من غير أن نتجاوزَ في وصفهم بما هو فيهم، ومن غير أن نبالغَ فيه، ونتوقفُ عند حدود الإنصاف والعدل.

وليس بإنصاف أهل البدع والأهواء الذي يَشْهَرُون سيفه في وجوه أهل السُّنة، ويقولون: ليس من الإنصاف أن تذكروا سيئات الرجل وأخطاءه مُحذِّرين منه من غير ذكر حسناته، وما له من الممادِح.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: تلا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- قولَ الله -تبارك وتعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧].

قالتْ: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (فإذا رأيتم الذين يتّبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سَمَّى اللهُ؛ فاحذروهم). متفقٌ عليه.

وذكر مسلمٌ في مقدمة الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: (سيكون في آخر أمتي أُناسٌ يُحدِّثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم).

بأبي هو، وأمي، ونفسي -صلى الله عليه وآله وسلم- قد واللهِ رأيناهم وعرفناهم!!

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: (يكونُ في آخر الزمان دجّالون كذّابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم، لا يُضلونكم ولا يفتنونكم). أخرجه مسلمٌ في مقدمة صحيحه.

ومعلومٌ أنّ أهلَ البدع لا يخلون من محاسن ومع ذلك لم يلتفت رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- إلى تلك المحاسن، ولم يذكرها، ولم يقل: استفيدوا من محاسنهم!! كما يدّعى القائلون: بمنهج (الموازنات) الذي أدّى اتباعه إلى كثيرٍ من الضلال والزيغ.

لقد حذّر رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- من أقوامٍ يُحدِّثون الناسَ بما لم يسمعوا هم ولا آباؤهم، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (فإياكم وإياهم)، ولم يقل: وازنوا بين سيئاتهم وحسناتهم، وفَتِّشُوا عن جَميل خصالهم!!

وقد حذّر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- من أشخاصٍ مُعَيَّنِين في مسائلَ مخصوصة، ولم يذكر حسناتهم، وكانت لهم حسناتٌ عظيمةٌ جليلةٌ.

عن فاطمة بنت قَيْس أنها ذكرت للنبي -صلى الله عليه وسلم- أنّ مُعاوية بن أبي سفيان، وأبا جهمٍ خطباها، فقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: (أما أبو جهمٍ فلا يضعُ عصاه عن عاتِقه، وأما مُعاويةُ فَصُعْلُوكٌ لا مالَ له، انكحي أسامةَ بن زيدٍ). رواه مسلمٌ.

هذه استشارةٌ في أمرٍ يتعلق بخطبةٍ ونكاحٍ، وقد نصح النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فاطمةَ بنت قَيْسٍ بأنْ تنكحَ أسامةَ بن زيد، وذكر مُعاوية وأبا جهمٍ بما فيهما، ولم يذكر من فضائلهما ومحاسنهما شيئًا ولهما من ذلك الكثير -رضي الله تعالى عنهم-.

ولكنّ المقامَ مقامُ نصيحةٍ ومَشورة، ولا يتطلبُ أكثرَ من هذا.

وعن عائشةَ -رضي الله عنها- أن رجلاً استأذنَ على النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما رآه النبي -صلى الله عليه وسلم- أو سَمِعَ به، قال: (بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ). أخرجه البخاري.

قال القُرطبي: (وفي الحديثِ جوازُ غِيبة المُعْلِن بالفسق أو بالفُحْش أو نحو ذلك من الجَور في الحُكم، والدعاء إلى البدعة).

وقال النووي: (وفي الحديث مُداراة مَن يُتَّقى فُحْشُه، وجواز غِيبة الفاسق المُعْلِن بفسقه، ومَن يحتاجُ الناسُ إلى التحذير منه).

وعن عائشة -رضي الله عنها- أنّ هندَ بنت عُتبة قالت: يا رسولَ الله، إنّ أبا سفيان رجلٌ شحيح، وليس يُعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذتُ منه وهو لا يعلم. قال: (خُذي ما يكفيكِ وولدكِ بالمعروف). والحديثُ أخرجه البخاري في مواضع.

وقد استُدلَّ بهذا الحديث على جواز ذكر الإنسان بما لا يُعجبه إذا كان على وجه الاستفتاء والاشتكاء ونحو ذلك، وهو أحدُ المواضعِ التي تُباحُ فيها الغِيبة .

فلم يُنكر عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكرَها الجانبَ الذي لا ترضاه، ولم يُكلِّفها بذكر محاسنِ أبي سُفيان، وإنّه لذو محاسن -رضي الله تعالى عنه-. يعني لم يقل لها النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: يا هندُ، اتقِ الله! اذكري محاسنه ووازِني، قلتِ: إنه شَحِيحٌ، ولكنّ فيه خصالاً حَسَنَة، وإنه لذو محاسن، فاذكري محاسنه، وائتِ بالموازنة بين الحسنات والسيئات!!

هل أشارَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- إلى شيءٍ من ذلك؟!!

قال شيخُ الإسلام -رحمه الله-: وقال بعضُهم لأحمدَ بن حنبل: إنه يَثقُلُ عليَّ أنْ أقولَ: فلانٌ كذا، وفلانٌ كذا. فقال: إذا سكتَّ أنتَ، وسكتُّ أنا، فمتى يعرفُ الجاهلُ الصحيحَ من السقيم.

ومِثلُ أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، إنّ بيانَ حالِهم، وتحذيرَ الأمة واجبٌ باتفاق

المسلمين، حتى قيلَ للإمام أحمد -رحمه الله-: الرجلُ يصومُ، ويُصلِّي، ويعتكفُ أحبُّ إليكَ، أو يتكلَّمُ في أهل البدع؟!

فقال الإمام أحمد: (إذا قام، وصلَّى، واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلَّم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضلُ).

سلم منهم اليهود والنصارى ولم يسلم منهم الاخوان والدعاة

من مايتردد عند البعض قولهم هؤلاء المداخلة والجامية

سلم منهم اليهود والنصارى ولم يسلم منهم الدعاة والإخوان.!!

الرد يكون من وجهين:

الوجه الأول : بيان أن أهل السنة والجماعة يردون على جميع أهل الباطل سواء كانوا أهل ملل أخرى أوكانوا مسلمين أهل أهواء وبدع .

ويكفي في ذلك إعطاء مثال من ردود أهل العلم قديما وحديثا على أهل الملل من اليهود والنصارى

أما ردود العلماء قديما فيكفي ذكر كتاب

"هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى لابن القيم"

وأما ردود العلماء المعاصرين فيكفي ذكر

"مجموع ردود الشيخ ربيع على اليهود والنصارى"

" العلمانية .. حقيقتها وحكمها " للشيخ رسلان

الوجه الثاني : بيان أن أهل البدع أخطر من أهل الملل

ويكفيني في ذلك نقل أقوال أهل العلم في هذه المسألة :

١/ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - :

(ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة ،أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة ؛ فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين ، حتى قيل لاحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب اليك أو يتكلم فى أهل البدع ؟ فقال : اذا قام وصلى واعتكف فانما هو لنفسه ، واذا تكلم فى أهل البدع فانما هو للمسلمين هذا أفضل . فبين أن نفع هذا عام للمسلمين فى دينهم من جنس الجهاد فى سبيل الله اذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب ؛ فان هؤلاء اذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين الا تبعا ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء .) اهـ

مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١) .

٢/ وقال أيضا – رحمه الله - :

(وقد اتفق أهل العلم بالأحوال ان اعظم السيوف التى سلت على أهل القبلة ممن ينتسب اليها

وأعظم الفساد الذى جرى على المسلمين ممن ينتسب الى أهل القبلة انما هو من الطوائف المنتسبة اليهم

فهم أشد ضررا على الدين وأهله) اهـ

مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٧٩) .

٣/ وقال أيضا – رحمه الله – :

(وأهل السنة نقاوة المسلمين ، فهم خير الناس للناس . وقد عُلم أنه كان بساحل الشام جبل كبير ،

فيه ألوف من الرافضة يسفكون دماء الناس ، ويأخذون أموالهم ، وقتلوا خلقا عظيما ...

وكانوا أضر على المسلمين من جميع الأعداء) اهـ

منهاج السنة (٥/ ١٥٨) .

٤/ وقال الحافظ عبد الغني المقدسي – رحمه الله – : (واعلم – رحمك الله – أن الإسلام وأهله أتوا من طوائف ثلاث فطائفة ردت أحاديث الصفات وكذبوا رواتها ، فهؤلاء أشد ضررا على الإسلام وأهله من الكفار ...). اهـ

الإقتصاد في الإعتقاد ص ٢٢٣ .

٥/ وقال ابن عقيل -رحمه الله -:

(ما على الشريعة أضر من مبتدعة المتكلمين وجهلة المتصوفين) .اهـ

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٤ / ١٣٤٦) .

٦/ وقال مجدد الدعوة السلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله-:

(فانظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة فهؤلاء أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى) . اهـ

الرد على الرافضة ص١٣

٧/ قال ابن عبد البر – رحمه الله- :

(وقد رأى مالك استتابة الاباضية ، والقدرية ، فإن تابوا ، وإلا قتلوا . ذكر ذلك إسماعيل القاضي عن أبي ثابت ، عن ابن القاسم ، وقال : قلت لأبي ثابت : هذا رأي مالك في هؤلاء حسب ؟

قال بل في كل أهل البدع ،

قال القاضي : وإنما رأى مالك ذلك فيهم ، لافسادهم في الأرض ، وهم أعظم افسادا من المحاربين ؛

لأن افساد الدين ، أعظم من افساد المال ، لا أنهم كفار). اهـ

التمهيد(٤/ -٢٣٨)

٨/ وقال أبو علي الحسين بن أحمد البجلي - رحمه الله - :

(دخلت على أحمد بن حنبل ، فجاءه رسول الخليفة يسأله عن الاستعانة بأهل الأهواء ، فقال أحمد : لا يستعان بهم ، قال فيستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بهم ؟

قال : إن النصارى واليهود لا يدعون إلى أديانهم ، وأصحاب الأهواء داعية). اهـ

. الآداب الشرعية (١/ ٢٧٥

٩/ وقال العلامة ابن القيم – رحمه الله – :

(فهم أعظم ضررا على الإسلام وأهله من أولئك ! لأنهم انتسبوا إليه وأخذوا في هدم قواعده وقلع أساسه وهم يتوهمون ويوهمون أنهم ينصرونه) . اهـ

الصواعق المرسلة (٣/ ٨٢١) .

١٠/ وقال الشوكاني – رحمه الله – :

(وقد تكون مفسدة اتباع أهوية المبتدعة أشد على هذه الملة من مفسدة اتباع أهوية أهل الملل ، فإن المبتدعة ينتمون إلى الإسلام ، ويظهرون للناس أنهم ينصرون الدين ويتبعون أحسنه ، وهم على العكس من ذلك والضد لما هنالك فلا يزالون ينقلون من يميل إلى أهويتهم من بدعة إلى بدعة ويدفعونه من شنعة إلى شنعة ، حتى يسلخوه من الدين ويخرجونه منه ، وهو يظن أنه منه في الصميم ، وأن الصراط الذي هو عليه هو الصراط المستقيم) . اهـ

. فتح القدير (١/ ١٦٩)

١١ / قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله ورعاه –:

(فانظر أخي كيف اتفقت كلمة هؤلاء العلماء ، الذين تعمقوا في معرفة البدع ، ودراستها ، ومعرفة أضرارها ، وأخطارها ؛ فأدركوا بثاقب بصرهم وذكائهم : أن أهل البدع أشد ضررا على المسلمين في دينهم من أعداء الله الكفار الصرحاء ، ومن الملاحدة . وأشد ضررا من إبليس . وأنهم من شياطين الإنس ، كما يقول الشاطبي – رحمه الله – . والسر في خطورتهم يلبسون لباس الإسلام ؛ فيسهل عليهم اصطياد المسلمين ، ومخادعتهم ، وإيقاعهم في هوة البدع ، وتقليب

الأمور والحقائق عليهم ؛ بجعل الحق باطلا ، والباطل حقا ، والبدع سنة ، والسنة بدعة . وقد يتسببون في إدخال أناس في الكفر والنفاق والزندقة ، كما هو واقع كثير من أصناف المبتدعة ، لا سيما الروافض وغلاة الصوفية . بخلاف الكفار ؛ فإن نفوس المسلمين تنفر منهم ، ولا تنخدع بحيلهم ودعاياتهم ...)

اهـ

المحجة البيضاء ص ٤٢

الدعوة إلى عدم الخروج على الحكام الظلمة

الحاكم في سنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يخلو من أحد حالين:

إما أن يكون (حاكمًا مسلمًا).

وإما أن يكون (حاكمًا كافرًا).

الأول: هو (الحاكم المسلم)، وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يكونَ هذا الحاكمُ المسلمُ: عادلًا، مُقسِطًا، فاضلًا، ديّنًا، أمينًا، رحيمًا بالمسلمين، باذلًا جُهدَه في السعي في صلاحهم، وصالح الإسلام.

فهذا يجبُ على المسلمين توقيرُه، وتبجيلُه، وتعظيمُه، وإجلالُه؛ فإنّ ذلك من إجلال الله -تبارك وتعالى-، كما نطق بذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث صَحَّ عنه أنه قال -كما في السنن وغيرها-: "إنَّ من إجلال الله، إجلالِ ذي الشَّيبة المسلم، وذي السلطان المُقسِط، وحاملِ القرآن غيرِ الغَالي فيه أو الجافي عنه".

فالسلطان المُقسِط، العادل الذي يقوم في الناس بأمر الله -تبارك وتعالى-، وأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ويُطبِّق شرع الله، ويقوم فيهم بالعدل والرحمة هذا يجب أن يُجلّ، وأن يُحترم، وأن يُبجل، وأن يُوقَّر، فإن في ذلك إجلالًا لله -تبارك وتعالى-، لماذا؟! لأنه ظلُّ الله في الأرض، كما قال ذلك -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الثابت: "السلطانُ ظلُّ الله في الأرض، مَن أكرمه، أكرمه الله، ومَن أهانه، أهانه الله".

فأول ما يجب أن يُكرَم: هذا السلطان العادل، فيُجلّ، ويُحترم إجلالًا؛ لأمر الله، وأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم به- فإنا نقوم بذلك، وإجلالنا له من إجلالنا لربنا -تبارك وتعالى-.

الثاني: أن يكون هذا المسلمُ ظالمًا، جائرًا، أو فاسقًا في نفسه، صاحب معاصي لكنه لم يبلغ بذلك إلى الخروج عن دائرة الإسلام، فهذا لا يجوز أيضًا الخروج عليه، ولا الدعوة إلى الخروج عليه، ولا التحريض للناس على ذلك ضده

قال الله تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ }

فطاعة ولاة الأمر واجبة وكانوا ظلمة فجرة بنص القرآن الكريم وبنص كلام رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ يَعْصِنِى فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِى وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِى ».

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : « عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِى عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ ».

عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ : إِنَّ خَلِيلِى أَوْصَانِى أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ : « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ »

عَنْ عَلِىٍّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَ جَيْشًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً فَأَوْقَدَ نَارًا وَقَالَ : ادْخُلُوهَا. فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا وَقَالَ الآخَرُونَ : إِنَّا قَدْ فَرَرْنَا

مِنْهَا. فذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا : « لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». وَقَالَ لِلآخَرِينَ قَوْلاً حَسَنًا وَقَالَ : « لاَ طَاعَةَ فى مَعْصِيَةِ اللهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِى الْمَعْرُوفِ ».

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فِى اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : دَعَانَا رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– فَبَايَعْنَاهُ فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِى مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ قَالَ : « إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ الله فِيهِ بُرْهَانٌ ».

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : « إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ ».

وعَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ قَالَ : « تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِى عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِى لَكُمْ ».

و عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ خَلاَ بِرَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ : أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِى كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاَنًا فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى عَلَى الْحَوْضِ ».

وعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فِى الثَّانِيَةِ أَوْ فِى الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ : « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ».

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى فقلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِى جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » فقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ ». قلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : « قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِى وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ». فقلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » . فقلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا . قَالَ : « نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » . قلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » . فقلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ ؟ قَالَ : « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

وعَنْ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قَالَ : قلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قلْتُ : هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ». قلْتُ : فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ». قلْتُ : كَيْفَ ؟

قَالَ : « يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاىَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِى وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِى جُثْمَانِ إِنْسٍ » . قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ » .

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .

وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرْوِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : « مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شيْئًا يَكْرَهُهُ فلْيَصْبِرْ فإِنَّهُ مَنْ فارَقَ اَلْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ : « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِىَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِى عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ . أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : « لاَ مَا صَلَّوْا » . أَىْ : مَنْ كَرِهَ بِقلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقلْبِهِ .

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ

تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ . أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ : « لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ » .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » . قَالُوا : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ أَلاَ مَنْ وَلِىَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِى شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِى مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ » .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أن الأمر قد استقر على المنع من الخروج. "منهاج السنة" (٤/ ٥٢٩).

ولذلك نقل غير واحد من أهل العلم الإجماع عليه منهم :

١ – البخاري –رحمه الله– ، فقد ذكر هذه العقيدة (أي : ترك الخروج على الولاة) ، وقال : "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم – أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر – ، لقيتهم كرات، قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم ... واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرا، ولا

يطول ذلك، فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء" [(شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة) ١/ ٣٢١–٣٢٣] .

٢– وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان –رحمهما الله– ، فقد كررا هذه العقيدة، وقالا: "أدركنا العلماء في جميع الأمصار : حجازا، وعراقا، وشاما، ويمنا ..." (المصدر السابق / ١٣٢١ –٣٢٢).

٣– ابن بطة العكبري –رحمه الله– قال : "ثم من بعد ذلك الكف، والقعود في الفتنة، ولا تخرج بالسيف على الأئمة وإن ظلموا" [الشرح والإبانة / (٢٧٦–٢٧٧).

قال –بعد قوله– : "ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ووضعها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تسمك به العبد، ودان الله به؛ سمِيَ بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه –أو شيئا منه؛ دخل في جملة ما عبناه وذكرناه، وحذر من أهل البدع والزيغ، مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة ، مذ بعث الله نبيه –– إلى وقتنا هذا" [المصدر السابق (ص١٧٥)].

-٤ والمزني صاحب الشافعي؛ قال –رحمه الله– : "ترك الخروج عند تعديهم وجورهم، والتوبة إلى الله عز وجل؛ كي ما يعطف بهم على رعيتهم".

ثم ذكر إجماع الأئمة على هذا؛ فقال : "هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضا، وجانبوا التكلف فيما كفوا، فسُددوا بعون الله ووفقوا، ولم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا، ولم يتجاوزوه تزيدا فيعتدوا، فنحن بالله واثقون، وعليه متوكلون، وإليه في اتباع آثارهم راغبون" (المصدر السابق/ ص٧٧).

٥- النووي –رحمه الله- : " وأما الخروج عليهم وقتالهم : فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين؛ وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة على أنه لا ينعزل السلطان بالفسق" [شرح صحيح مسلم (١٢/ ٢٢٩).

و قال النووي رحمه الله :"باب : الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم" ثم قال :"تقدم شرح أحاديثه في الأبواب قبله وحاصله الصبر على ظلمهم وأنه لا تسقط طاعتهم بظلمهم والله أعلم(شرح مسلم للنووي ١٢/ ٢٣٥)

٦- الطيبي : "وأما الخروج عليهم، وتنازعهم؛ فمحرم بإجماع المسلمين، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق؛ لتهيّج الفتن في عزله، وإراقة الدماء، وتفرق ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه" [الكاشف عن حقائق السنن (٧/ ١٨١- ١٨٢).

٧- ومحمد بن أحمد بن مجاهد البصري الطائي. [مراتب الإجماع] لابن حزم (ص١٧٨).

٨- وابن المنذر : "كل من يحفظ عنه من علماء الحديث ، كالمجمعين على استثناء السلطان؛ للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره، وترك القيام عليه" [سبل السلام (٣/ ٢٦٢

وقال بن المنذر رحمه الله :"ذكر الأمر بطاعة السلاطين وإن جاروا في بعض الأحكام خلاف الخوارج ومن رأى مثل رأيهم في الخروج على الأئمة

٩- الإمام أبو عثمان الصابوني (ت ٤٩٩ هـ) في كتابه

"عقيدة أصحاب الحديث " ص١٠٦ مانصه:

- (ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا ... ويرون الدعاء لهم بالتوفيق والصلاح .. ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف) .

١٠- الإمام الطحاوي في " شرح العقيدة الطحاوية " ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروولا ندعوا عليهمولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله - عز وجل – فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة ..) .

١١- ابن حجر في فتح الباري ؛ عن ابن بطال فقال : (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء .. ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح ..) .

١٢-قال ابن تيمية رحمه الله

" وبذلك مضت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمر بقتال الخوارج عن السنة، وأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم والصلاة خلفهم مع ذنوبهم، وشهد لبعض المصرين من أصحابه على بعض الذنوب أنه يحب الله ورسوله، ونهى عن لعنته وأخبر عن ذي الخويصرة وأصحابه مع عبادتهم وورعهم أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية(الله الفتاوى (٢٨/ ٤٧٠)

وقال ابن تيمية : "وأئمة أهل البدع أضر على الأمة من أهل الذنوب، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الخوارج، ونهى عن قتال الولاة الظلمة"(المجموع٧/ ٢٨٤)

قال ابن تيميةرحمه الله-: أمر النبى عليه السلام بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة وقال : " أدوا إليهم حقوقهم وسلوا الله حقوقكم " ، ولهذا كان من أصول السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة

(الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ص ٢٠)

ويقول ابن تيمية : إن المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم ، لان الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فيدفع أعظم الفسادين بالتزام الأدنى

(منهاج السنة ٢/ ٨٧)

١٣- قال الآجري رحمه الله:

"قد ذكرت من التحذير عن مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله عز وجل الكريم عن مذهب الخوارج ولم ير رأيهم وصبر على جور الأئمة وحيف الأمراء ولم يخرج عليهم بسيفه وسأل الله العظيم أن يكشف الظلم عنه وعن جميع المسلمين ودعا للولاة بالصلاح وحج معهم وجاهد معهم كل عدو للمسلمين وصلى خلفهم الجمعة والعيدين وإن أمروه بطاعتهم فأمكنته طاعتهم

أطاعهم وإن لم يمكنه اعتذر إليهم وإن أمروه بمعصية لم يطعهم وإذا دارت بينهم الفتن لزم بيته وكف لسانه ويده ولم يهو ما هم فيه ولم يعن على فتنة فمن كان هذا وصفه كان على الطريق المستقيم إن شاء الله تعالى" (الشريعة ص ٤٢) وَقَال الآجري: "من أُمِّر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض، أو أعجمي، فأطعه فيما ليس لله عَزَّ وَجَلَّ فيه معصية، وإن ظلمك حقًّا لك، وإن ضربكَ ظلمًا، وانتهكَ عرضك وأخذ مالك، فلا يَحملك ذَلِكَ عَلَى أنه يَخرج عليه سيفك حتَّى تقاتله، ولا تَخرج مع خارجي حتَّى تقاتله، ولا تُحرِّض غيرك عَلَى الخروج عليه، ولكن اصبر عليه"، وقال الطحاوي في عقيدة أهل السنة: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله – عز وجل– فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة،

("الشريعة (ص٤٠))

١٤ – قال البربهاري رحمه الله

:"والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن ليس عليه إمام برا كان أو فاجرا والحج والغزو مع الإمام ماض وصلاة الجمعة خلفهم جائزة ويصلى بعدها ست ركعات يفصل بين كل ركعتين هكذا قال أحمد ابن حنبل"

(في شرح السنة)

وقال البربهاري أيضا في شرح السنة :"ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري اصبر وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين"

١٥-قال الشوكاني رحمه الله :"ثم إذا لم يثبت على ذلك كان عليهم أمره بما هو معروف ونهيه عما هو منكر ولا يجوز لهم أن يطيعوه في معصية الله ولا يجوز لهم أيضا الخروج عليه ومحاكمته إلى السيف فإن الأحاديث المتواترة قد دلت على ذلك دلالة أوضح من شمس النهار (السيل الجرار٤/ ٥٠٩)

١٦- قال أبو الحسن الأشعري وأجمعوا عَلَى السمع والطاعة لأئمة المسلمين ...من بَرٍّ وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل(رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٩٦:)

ومما سبق يتبين أن النصوص كثيرة في النهي عن الخروج على الحاكم الظالم وليس هذا بدعة بل خلافه هو البدعة ولا يلام القائل بعدم الخروج على الحاكم الظالم، لأنه قد أصاب السنة ولم يخالفها وامتثل أمر الله وأمر رسوله_صلى الله عليه وسلم_ ولم يخالف النهج القويم بل هو عليه يسير .

قولهم الخروج لايلزم أن يكون بالسيف بل يكون بالكلمة

من المعلوم أن الفعل يسبقه الكلام، وأن الفتن العظام قد يكون أصلها كلامًا لا يبالي به قائله، وأصل الخوارج رجل قال: ((اعدل يا محمد)) ولم يُشْهِرْ سيفًا آنذاك، ثم جاء بعده مَنْ سلك منهجه في التعقُّب والإنكار؛ فكفَّر المبشَّرين بالجنة – عثمان وعليًّا وغيرهما رضي الله عنهم – وقتل أهل الإسلام، وترك أهل الأوثان!!

وقال صاحب الفضيلة الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – في تعليقه على رسالة العلامة القاضي الشوكاني – رحمه الله تعالى – ((رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين)): ((وقد قال الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: ((إنه يخرج من ضِئْضِئِ هذا الرجل من يحقر أحدكم صلاته عند صلاته، يعني: مثله، وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف، ويكون بالكلام، هذا ما أَخَذَ السيفَ على الرسول – عليه الصلاة والسلام – لكنه أنكر عليه، وما يوجد في بعض كتب أهل السنة، من أن الخروج على الإمام: هو الخروج بالسيف، فمرادهم بذلك: هو الخروج النهائي الأكبر، كما ذكر النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– الزنى يكون بالعين، ويكون بالأذُن، ويكون باليد، ويكون بالرجل، لكن الزنى الأعظم: هو زنى الحقيقة، هو زنى الفرج، ولهذا قال: ((الفرج يُصدِّقه أو يُكذِّبه)).

قال: ((فهذه العبارة من بعض العلماء: هذا مرادهم، ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال: أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول.

الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم، لا بد أن يكون هناك شيء يثيرهم، وهو الكلام، فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجًا حقيقة، دلَّتْ عليه السنة، ودلّ عليه الواقع.

أما السنة فعرفتموها، وأما الواقع: فإنا نعلم علم اليقين: أن الخروج بالسيف فرع عن الخروج باللسان والقول، لأن الناس لم يخرجوا على الإمام (بمجرد أخذِ السيف) لا بد أن يكون توطئة وتمهيد: قدح في الأئمة، وستر لمحاسنهم، ثم تمتلئ القلوب غيظًا وحقدًا، وحينئذٍ يحصل البلاء)). (الشريط (٢/ أ).) .اهـ.

وقد مَرَّ بنا أن الفكر الذي أفضى إلى التفجيرات مَرَّ بمرحلتين قبل التنفيذ، ولم يكن فيهما إلا مجرد الكلام من فوق المنابر، وفي المحافل العامة والخاصة، فمن الذي أجاز لكم الكلام المفضي إلى الفساد ؟ أليس الإسلام يقضي بسد الذرائع ؟.

وإن هذا ليذكِّرني بما ذكره الذهبي: في ((النبلاء))((٦/ ٥٦)، وفي بعض المواضع: ((فإن النار بالعودَيْن تُذكى....)).) أن نصر بن سيار أمير بني أمية في خراسان قال - عندما تأخَّر عليه مددهم ضد أبي مسلم الخراساني، الذي طوى فراش ملك بني أمية في أول الأمر بمجرد الكلام والكتمان - فقال نصر بن سيار:

أرى خلَلَ الرمادِ وميضَ نارٍ خَليقٌ أن يكون له ضرامُ

فإن النار بالزَّنْدَين تُورَى وإن الفعل يسبقه الكلامُ

و إن لم يُطْفها عقلاء قومٍ يكون وقودَها جثثٌ وهامُ

أقول من التعجب ليت شعري أيقظانٌ أمية أم نيامُ ؟ !

بل قد قال ابن سعد في ((الطبقات الكبرى))((٦/ ١١٥)ط/ دار الصادر.):
أخبرنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن أبي أيوب عن هلال بن أبي حميد قال:
سمعت عبد الله ابن عكيم يقول: لا أُعين على دم خليفة أبدًا بعد عثمان، فقيل له:
يا أبا معبد، أوَ أعَنْتَ على دمه ؟ فيقول: ((إني أَعُدُّ ذِكْر مساويه عونًا على دمه))(
وهذا سند حسن، رجاله كلهم ثقات، ومحمد بن أبي أيوب صدوق، وابن
عكيم: ثقة مخضرم، أدرك حياة النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ).اهـ.
ثم إن أهل السنة – أيضًا – لم يُرَخِّصوا لرجل أن يلعن أميرًا أو ذا سلطان، أو
يدعو عليه – وهذا مجرد كلام، وليس بإشهار سيف – فقد قال البربهاري في
((شرح السنة)) (ص ١١٣): ((إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان؛ فاعلم أنه
صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنه صاحب
سنة – إن شاء الله تعالى –)).اهـ.

فأين هذا ممن يقول: اللهم أرنا فيه عجائب قدرتك، وأرنا فيه يومًا كيوم فرعون وهامان وقارون... إلى غير ذلك ؟!

وللأسف: أنك ترى كثيرًا من الناس لا يرفعون أصواتهم بالتأمين في القنوت وغيره في جميع الأدعية الأخرى، كما يرفعونها ويضجُّون بها عند الدعاء على ولي أمرهم، فهل هؤلاء على ملة أهدى من ملة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– أم أنهم مفتتحو باب ضلالة ؟!

وقد سئل صاحب الفضيلة الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله تعالى –: هل الخروج على الأئمة يكون بالسيف فقط، أم يدخل في ذلك الطعن فيهم، وتحريض الناس على منابذتهم والتظاهر ضدهم ؟

فأجاب – حفظه الله تعالى – بقوله: ((ذكرنا هذا لكم، قلنا: الخروج على الأئمة يكون بالسيف، وهذا أشد الخروج، ويكون بالكلام: بسبهم، وشتمهم، والكلام فيهم في المجالس، وعلى المنابر، هذا يهيج الناس ويحثهم على الخروج على ولي الأمر، وينقص قدر الولاة عندهم، فالكلام خروج)). ((الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية)) (ص ١٠٧). .اهـ.

وقد قال فضيلة الشيخ صالح بن غانم السدلان – حفظه الله تعالى – ((مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري)) (ص ٨٨). جوابًا عن سؤال على من قَصَرَ الخروج على ما إذا كان بالسيف، وظن أن التهييج بالكلام ليس خروجًا!!

فقال – حفظه الله تعالى –: ((هذا السؤال مهم، فالبعض من الإخوان قد يفعل هذا بحسن نية، معتقدًا أن الخروج إنما يكون بالسلاح فقط، والحقيقة أن

الخروج لايقتصر على الخروج بقوة السلاح، أو التمرد بالأساليب المعروفة فقط، بل إن الخروج بالكلمة أشد من الخروج بالسلاح، لأن الخروج بالسلاح والعنف لا يُرَبِّيه إلا الكلمة، فنقول للأخوة الذين يأخذهم الحماس، ونظن منهم الصلاح - إن شاء الله تعالى -: عليهم أن يتريثوا، ونقول لهم: رويدًا، فإن صَلَفكم وشدتكم تربي شيئًا في القلوب، تربي القلوب الطرية التي لاتعرف إلا الاندفاع، كما أنها تفتح أمام أصحاب الأغراض أبوابًا، ليتكلموا وليقولوا ما في نفوسهم- إن حقًّا، وإن باطلًا -.

ولا شك أن الخروج بالكلمة، واستغلال الأقلام بأي أسلوب كان، أو استغلال الشريط، أو المحاضرات، والندوات في تحميس الناس على غير وجه شرعي؛ أعتقد أن هذا أساس الخروج بالسلاح، وأُحَذِّر من ذلك أشد التحذير، وأقول لهؤلاء: عليكم بالنظر إلى النتائج، وإلى من سبقكم في هذا المجال، لينظروا إلى الفتن التي تعيشها بعض المجتمعات الإسلامية، ما سببها؟ وما الخطوة التي أوصلتهم إلى ما هم فيه ؟! فإذا عرفنا ذلك؛ ندرك أن الخروج بالكلمة، واستغلال وسائل الإعلام، والاتصال للتنفير والتحميس والتشديد؛ يربي الفتنة في القلوب)).اهـ.

ثم هل يرضى هؤلاء المخالفون إذا كانوا ولاة أمر أن يُشَهَّر بهم من فوق المنابر، وفي أعظم الاجتماعات، في الجمع والأعياد ؟! وهل يقبلون النهش في عرضهم في المجالس العامة والخاصة، كما هُمْ يقعون في أعراض المسلمين، وإن كان فيهم بعض ما يقولون ؟!

وفي سياق هذا البحث تحضرني قصة الحسن بن صالح

وتعامل السلف والحسن بن صالح قال الذهبي عنه في السير: (هو من أئمة الإسلام، لولا تلبسه ببدعة) ولكن لم يكن هذا ليشفع له

مع قوله بالخروج وفي السير أيضا عن أبي نعيم قال: ذكر الحسن بن صالح عند الثوري، فقال: ذاك رجل يرى السيف على أمة محمد

ودخل الثوري المسجد وابن حي يصلي، فقال: (نعوذ بالله من خشوع النفاق)، وأخذ نعليه فتحول إلى سارية أخرى.

وهذا الرجل الذي عامله السلف ماذا قال ياترى لا أقول ماذا فعل

قال الذهبي في نفس المصدر : (كان يرى الحسن الخروج على أمراء زمانه لظلمهم وجورهم، ولكن ما قاتل أبدا، وكان لا يرى الجمعة خلف الفاسق.)

ولكن ليتضح ما هي الشروط التي اشتراطها للخروج

وليقارن القارئ بينها وبين ما يفعله خوارج العصر ليعلم أيهما أهدى سبيلا الحسن بن صالح بن حي : قال لا أخرج إلا وإمام قائم. تأملوا هذا شرط أول يذكره في جواز خروجه لا يخرج إلا مع أمير ، موجود له بيعة في عنقه ـ بمعنى لا يخرج عند وجود فتنة بلا أمير بمعنى ـ في جيش لا أمير له كما، تفعل العصابات الثورية اليوم التي يقال لها مع الأسف ، إسلامية لأنهم عبارة عن عصابات، ويأمرون على كل عصابة رجل هكذا هم يتصرفون تصرف الحمقى وكل فرقة وكل عصابة تلعن أختها هذه لا تسلم لتلك ترى أن الخير سيأتي على يدها وأن

هذا الأمير فلان لا ينبغي أن يؤمر على الجماعة ، طيب : هذا يقول أنا لا أخرج إذا كان الأمر كذلك لا أخرج إلا وإمام قائم. قال : ولا أخرج إلا في فرقة إذا كان الأمة مجتمعة على، أمير لا أخرج إذا حصلت فرقة. بمعنى أن الشعب ثار وجد في هذا الشعب جيش يقوده أمير كنت معهم أثور معه لكن لم تكن هنا فرقة فإنني لا أخرج وقال : أيضا ولا أخرج إلا في جند يوازي عدوي لا ألقي بيدي إلى التهلكة ، تأملوا شرط ثالث لا يخرج إلا في جند في عسكر يوازي عسكر عدوه لا يكون ضعيفا (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ).(سورة الأنفال:الآية ٥٩. ٦٠) . قال : لا ألقي بيدي إلى التهلكة قال ولا أخرج إلا مع إمام فيه الشرائع كلها ، هذا شرط رابع ،لا يخرج إلا مع أمير قد طبق ، شرائع الإسلام كلها قال : إن كانت مئة شريعة وكان فيه تسعة وتسعون شريعة إلا واحدة لم ، أخرج معه تأملوا أرأيتهم لو كان هذا الأمير الذي يراد الخروج معه طبق من الإسلام تسعة وتسعون وبقيت شريعة واحدة ليكمل تطبيق الإسلام لم أخرج معه ، فهل ترونه خارجا يوما من حياته لن يخرج لأنه يطلب المحال؟!!

، أين هو هذا الإمام الأمير الذي يطبق الإسلام مئة في المائة هذا يطلب المحال ، يعني من زمانه وما بعده الأمور متدهورة والتحكم في الشعوب أصبح ، صعبا والفتن والأعداء الخارجين ..إلخ

هذا الرجل الذي عسر على نفسه طريقة الخروج مع ذلك كان كثيرا من السلف يجرحونه تجريحا بالغا ، حتى إنه يوما بعث بالسلام إلى سفيان الثوري قال ، فلان إنه ذاهب إلى الحج قال له فإذا لقيت سفيان فأقرئه مني السلام وقل له ، إن الحسن بن صالح على الأمر الأول أي ـ أي رجع إلى عقيدة الأولين فلما جاء

الرجل إلى سفيان الثوري ،وقال فلان يقرؤك السلام ويقول لك أنا على الأمر الأول قال، سبحان الله وأين الجمعة والجماعة، لأن الحسن بن صالح كان يترك الجمعة والجماعة يقول هؤلاء أئمة أئمة ظلم وأئمة المساجد يلحقون بهم والصلاة خلفهم لا تجوز ، فكان لا يصلي حتى قالوا إنه ترك الجماعة والجمعة سنتين وقال له سفيان ، الثوري أين الجمعة والجماعة إذا كنت على طريقة الأولين فلماذا لا تحضر صلاة الجمعة مع الناس صلاة الجماعة لمادا تنحاز ، وكان زكرياء ابن أبي زائد رحمة الله عليه يستثيب من يأتي ، الحسن ابن صالح إذا رأى رجلا أتاه : يقول له تب وإلا كذا ، وكان الإمام أحمد: يقول هذا الرجل فتن الناس بعبادته فسبحان الله تأملوا صاحب عبادة وتقوى وشجاعة وإقبال في الجهاد وكان الرجل لا ، يخرج إلا مع هده الشروط ، هذا من قعد القعدية ما باشر الثورة يوما من حياته مع ذلك ، تأملوا كيف شددوا عليه بل كان من السلف من سمع رواية عن وكيع في سند الحسن ابن صالح فرمى بالقلم ولم يكتب الحديث لأن في السند الحسن بن صالح ، فكيف لو كان الرجل يحرض ويهيج لو كان قائما، على فرقة تريد الخروج فكيف لو كان من أهل المظاهرات أو التكفير و التفجير والله المستعان

تحريمهم المظاهرات بدعوى أنها خروج بالكلمة على السلطان

الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-:

قال الشيخ -رحمه الله- في سلسلة الأحاديث الضعيفة؛ تحت حديث قصة إسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وخروجهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في صَفيّن؛ ضد المشركين:

قال مبيِّنًا درجة الحديث:

منكر

ثمَّ قال:

ولعلَّ ذلك كان السبب، أو من أسباب استدلال بعض إخواننا الدعاة على شرعية (المظاهرات) المعروفة اليوم، وأنها كانت من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة! ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها، غافلين عن كونها من عادات الكفار وأساليبهم.

سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٤/ ٧٤).

الشيخ: عبد العزيز بن باز -رحمه الله-:

السؤال:

يقول السائل: هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكام والولاة تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة؟ وهل من يموت فيها يعتبر شهيدًا أو في سبيل الله؟

الجواب:

لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج؛ ولكني أراها من أسباب الفتن، ومن أسباب الشرور، ومن أسباب ظلم بعض النَّاسِ، والتَّعدِّي على الأنظمة بغير حقٍّ.

ولكنْ الأسباب الشرعيَّة: المكاتبة، والنَّصيحة، والدعوة إلى الخير، من الطرق السِّليَّمة التي سلكها أهل العلم، وسلكها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلَّم، وأتباعهم بإحسان؛ من المكاتبة والمشافهة مع الأمير، ومع السلطان؛ الاتصال به ومناصحته والمكاتبة له، دون التشهير على المنابر وغيرها بأنَّه فعل كذا، وصدر منه كذا. الله المستعان. نعم.

الشيخ: محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله–:

السؤال:

بالنسبة إذا كان حاكم يحكم بغير ما أنزل الله؛ ثم سمح لبعض الناس أن يعملوا مظاهرة تُسمى عصامية! مع ضوابط يضعها الحاكم نفسه، ويمضي هؤلاء الناس على هذا الفعل، وإذا أنكر عليهم هذا الفعل قالوا: نحن ما عارضنا الحاكم ونفعل برأي الحاكم، هل يجوز هذا شرعًا مع وجود مخالفة النص؟

الجواب:

عليك باتباع السلف، إن كان هذا موجودًا عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجودًا فهو شر.

ولا شك أنَّ المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء؛ إما على الأعراض، وإما على الأموال، وإما

على الأبدان؛ لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل!

فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن.

وإذن بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية، وإلا لو رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة؛ لكنْ يتظاهر بأنَّه كما يقول: (ديمقراطي!) وأنَّه قد فتح باب الحرية للناس! وهذا ليس من طريقة السلف.

لقاء الباب المفتوح (١٧٩/ ١٧) بترقيم الشاملة

الشيخ: عبد المحسن العبَّاد –حفظه الله–:السؤال:

هل يدخل في هذا الحديث من يقوم بالمظاهرات لارتفاع الأسعار ونحو ذلك من أمور الدنيا، إذا وقع فيها ظلم؟

الجواب:

مثل هذه الأعمال هي من السَّفه! وهذه أشياء غير معروفة؛ وإنما هي من الأمور التي استجدَّتْ، وتلقَّاها المسلمون من الكفَّارِ.

من درس شرح سنن ابن ماجه (الشريط رقم: ٢٠٧، الدقيقة: ١٣:٢١)

قال الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله–:

وأمَّا المظاهرات فإنَّ الإسلام لا يُقرّها لما فيها من الفوضى واختلال الأمن، وإتلاف الأنفُس والأموال، والاستخفاف بالولاية الإسلامية، وديننا دين النظام والانضباط ودرء المفاسد.

وإذا استُخدِمت المساجد منطلقًا للمظاهرات والاعتصامات؛ فهذا زيادة شر، وامتهانٌ للمساجد، وإسقاطٌ لحرمتها، وترويعٌ لمرتاديها من المصلين والذَّاكرين الله فيها، فهي إنما بُنيَت لذكْرِ الله والصَّلاة والعبادة والطُّمأنِينة.

مجموع مقالات الشيخ الفوزان في جريدة الجزيرة (١/ ٢٨) بترقيم الشاملة

الشيخ عبد العزيز الراجحي -حفظه الله-:

السؤال:

يقول السائل:

ما رأيكم في من يُجَوِّز المظاهرات للضغط على ولي الأمر؛ حتى يستجيب له؟

الجواب:

المظاهرات هذه ليست من أعمال المسلمين، المظاهرات هذه ليست من أعمال المسلمين، هي دخيلة، معروفة هذه من الدول الغربية والدول الكافرة. نعم.

الشيخ: صالح آل الشيخ -حفظه الله-:إذن ما ذُكِرَ من أن الوسيلة تبرر الغاية؛ هذا باطل وليس في الشرع.

وإنَّما في الشرع أنَّ الوسائل لها أحكام المقاصد بشرط كون الوسيلة مباحة، أما إذا كانت الوسيلة محرمة؛ كمن يشرب الخمر للتداوي؛ فإنه ولو كان فيه الشفاء؛ فإنه يَحرُمُ؛ فليست كل وسيلة توصل إلى لمقصود لها حكم المقصود؛ بل بشرط أن تكون الوسيلة مباحة.

إذا تقرر هذا؛ فمسألة الوسائل في الدعوة ليست على الإطلاق؛ بل لابد أن تكون الوسيلة مباحة، ليست كل وسيلة يظُنها العبد ناجحة، أو تكون ناجحة بالفعل يجوز فعلها.

مثال ذلك: المظاهرات مثلاً؛ إذا أتى طائفة كبيرة، وقالوا: إذا عملنا مظاهرة؛ فإن هذا يسبب الضغط على الوالي وبالتالي يُصلِح، وإصلاحه مطلوب، والوسيلة تبرر الغاية.

نقول: هذا باطل؛ لأن الوسيلة في أصلها محرمة، فهذه الوسيلة وإن أوصلت للمصلحة لكنها في أصلها محرمة؛ كالتدواي بالمحرم ليُوصل إلي الشفاء.

فثمَّ وسائل كثيرة يمكن أن تخترعها العقول لا حصر لها، وتُجعل الوسائل مبرِّرة للغايات، وهذا ليس بجيد؛ بل هذا باطل؛ بل يشترط أن تكون الوسيلة مأذون بها أصلاً ثم يُحكم عليها بالحكم على الغاية؛ إن كانت الغاية مستحبة؛ صارت وسيلة مستحبة، وإن كانت الغاية واجبة؛ صارت الوسيلة واجبة، وهكذا.

موقفهم من خروج الحسين والخروج على الحجاج

خروج الحسين بن علي رضي الله عنه وأرضاه ، قال عنه ابن كثير في (البداية والنهاية١١ / ٤٧٧، وما بعدها) : (ولما أخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية، كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس، ثم مات ابن أبي بكر وهو مصمم على ذلك، فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد.

بايع ابن عمر وابن عباس، وصمم على المخالفة الحسين وابن الزبير، وخرجا من المدينة فارين إلى مكة فأقاما بها) (وقد كان عبد الله بن عمر بن الخطاب وجماعات أهل بيت النبوة ممن لم ينقض العهد، ولا بايع أحدا بعد بيعته ليزيد ، كما قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن علية، حدثني صخر بن جويرية، عن نافع قال: لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله، ثم تشهد، ثم قال: (أما بعد، فإنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال : هذه غدرة فلان).

وإن من أعظم الغدر ـ إلا أن يكون الإشراك بالله ـ أن يبايع رجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يزيد، ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر، فيكون الفيصل بيني وبينه. وقد رواه مسلم والترمذي، من حديث صخر بن جويرية، وقال الترمذي: حسن صحيح. وقد رواه أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، عن صخر بن جويرية، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره مثله) (البداية والنهاية١١ / ٦٥٢).

ثم كثر ورود الكتب على الحسين رضي الله عنه من بلاد العراق يدعونه إليهم، وذلك حين بلغهم موت معاوية وولاية يزيد، ومصير الحسين إلى مكة فرارا من بيعة يزيد ، فلما قدم العراق وخذلوه (وبعث عبيد الله بن زياد لحربه عمر بن سعد، فقال: يا عمر ! اختر مني إحدى ثلاث، إما أن تتركني أرجع؛ أو فسيرني إلى يزيد؛ فأضع يدي في يده ؛ فإن أبيت فسيرني إلى الترك؛ فأجاهد حتى أموت) .

(سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة ٤ / ٣٥٣) : (فإنه رضي الله عنه لم يفرق الجماعة ، ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى : بلده ؛ أو إلى الثغر ؛ أو إلى يزيد ، داخلا في الجماعة ، معرضا عن تفريق الأمة) .

فتبين من هذا أمران ، أحدهما مخالفة ابن عباس وابن عمر وغيرهما للحسين رضي الله عنهم أجمعين ، والثاني : رجوع الحسين رضي الله عنه آخر الأمر .

وأما خروج عبدالله بن الزبير رضي الله عنه وأرضاه ، فان ابن الزبير امتنع من بيعة يزيد بن معاوية هو والحسين رضي الله عنهما ، ولم يوافق على هذا ، وبعد وفاة معاوية بن يزيد عن غير عهد بويع لابن الزبير في غالب الأقطار ، قال الذهبي رحمه الله في (السير ٣/ ٣٦٤) : (وبويع بالخلافة عند موت يزيد سنة أربع وستين، وحكم على ، الحجاز، واليمن، ومصر، والعراق، وخراسان، وبعض الشام ، ولم يستوسق له الأمر، ومن ثم لم يعده بعض العلماء في أمراء المؤمنين، وعد دولته زمن فرقة ؛ فإن مروان غلب على الشام ثم مصر، وقام عند مصرعه ابنه عبدالملك بن مروان، وحارب ابن الزبير، وقتل ابن الزبير رحمه الله، فاستقل بالخلافة عبد الملك وآله، واستوسق لهم الأمر) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية١١ / ٦٦٦) : (وعند ابن حزم وطائفة أنه أمير المؤمنين آنذاك) .

وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله (منهاج السنة ٤/ ٣٠٨): (فإن يزيد بويع بعد موت أبيه معاوية ، وصار متوليا على أهل الشام ومصر والعراق وخراسان ، وغير ذلك من بلاد المسلمين ، والحسين رضي الله عنه استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وهي أول سنة ملك يزيد ، والحسين استشهد قبل أن يتولى على شيء من البلاد ، ثم إن ابن الزبير لما جرى بينه وبين يزيد ما جرى من الفتنة ، واتبعه من اتبعه من أهل مكة والحجاز وغيرهما، وكان إظهاره طلب الأمر لنفسه بعد موت يزيد، فإنه حينئذ تسمى بأمير المؤمنين وبايعه عامة أهل الأمصار إلا أهل الشام؛ ولهذا إنما تعد ولايته من بعد موت يزيد، وأما في حياة يزيد فإنه امتنع عن مبايعته أولا، ثم بذل المبايعة له ، فلم يرض يزيد إلا بأن يأتيه أسيرا ؛ فجرت بينهما فتنة ، وأرسل إليه يزيد من حاصره بمكة، فمات يزيد وهو محصور، فلما مات يزيد، بايع ابن الزبير طائفة من أهل الشام والعراق وغيرهم.

وتولى بعد يزيد ابنه معاوية بن يزيد ، ولم تطل أيامه، بل أقام أربعين يوما أو نحوها ، وكان فيه صلاح وزهد ولم يستخلف أحدا؛ فتأمر بعده مروان بن الحكم على الشام ولم تطل أيامه.

ثم تأمر بعده ابنه عبد الملك ، وسار إلى مصعب بن الزبير نائب أخيه على العراق فقتله، حتى ملك العراق ، وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره وقاتله ؛ حتى قتل ابن الزبير، واستوثق الأمر لعبد الملك ثم لأولاده من بعده) .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (الفتح ١٣ / ١٩٤) على قول عبدالله بن دينار : شهدت ابن عمر حين اجتمع الناس على عبدالملك بن مروان : (والمراد بالاجتماع : اجتماع الكلمة ، وكانت قبل ذلك مفرقة ، وكان في الأرض قبل ذلك اثنان كل منهما يدعى له بالخلافة ، وهما عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير ، فأما بن الزبير فكان أقام بمكة ، وعاذ بالبيت بعد موت معاوية ، وامتنع من المبايعة ليزيد بن معاوية ؛ فجهز إليه يزيد الجيوش مرة بعد أخرى .

فمات يزيد وجيوشه محاصرون ابن الزبير، ولم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد في ربيع الأول سنة أربع وستين ؛ فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز، وبايع أهل الآفاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية، فلم يعش إلا نحو أربعين يوما ومات، فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير، وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ، ولم يتخلف عن بيعته إلا جميع بني أمية ومن يهوى هواهم ، وكانوا بفلسطين ؛ فاجتمعوا على مروان بن الحكم ؛ فبايعوه بالخلافة ، وخرج بمن أطاعه إلى جهة دمشق، والضحاك بن قيس قد بايع فيها لابن الزبير ، فاقتتلوا بمرج راهط ؛ فقتل الضحاك ، وذلك في ذي الحجة منها ، وغلب مروان على الشام.

ثم لما انتظم له ملك الشام كله توجه إلى مصر ؛ فحاصر بها عبد الرحمن بن جحدر عامل بن الزبير حتى غلب عليها في ربيع الآخر سنة خمس وستين ، ثم مات في سنته ، فكانت مدة ملكه ستة أشهر وعهد إلى ابنه عبد الملك بن مروان فقام مقامه ، وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ، ولابن الزبير ملك الحجاز

والعراق والمشرق ، إلا أن المختار بن أبي عبيد غلب على الكوفة ، وكان يدعو إلى المهدي من أهل البيت ، فأقام على ذلك نحو السنتين.

ثم سار إليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه فحاصره حتى قتل في شهر رمضان سنة سبع وستين ، وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك إلى سنة إحدى وسبعين ،فسار عبد الملك إلى مصعب فقاتله حتى قتله في جمادى الآخرة منها ، وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير إلا الحجاز واليمن فقط ، فجهز إليه عبد الملك الحجاج فحاصره في سنة اثنتين وسبعين إلى أن قتل عبد الله بن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وكان عبد الله بن عمر في تلك المدة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك ، كما كان امتنع أن يبايع لعلي أو معاوية ، ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن علي ، واجتمع عليه الناس ، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه ، ثم امتنع من المبايعة لأحد حال الاختلاف إلى أن قتل ابن الزبير ، وانتظم الملك كله لعبد الملك فبايع له حينئذ) .

وقال ابن قدامة رحمه الله في (المغني ١٠ / ٤٩) : (ولو خرج رجل على الإمام فقهره ، وغلب الناس بسيفه ؛ حتى أقروا له ، وأذعنوا بطاعته ، وتابعوه ، صار إماما يحرم قتاله ، والخروج عليه ؛ فإن عبد الملك بن مروان خرج على ابن الزبير فقتله ،واستولى على البلاد وأهلها ؛ حتى بايعوه طوعا وكرها ؛ فصار إماما يحرم الخروج عليه) .

فابن الزبير رضي الله عنه إما أن تكون الخلافة له والمنازع مروان ثم عبدالملك ، وإما أن تكون هناك دولة لابن الزبير ودولة لمروان ، وإما أن تكون الخلافة لمروان ثم لعبدالملك

فعلى الأمرين الأولين لادليل فيهما ، وعلى الثالث يقال : إن ابن الزبير رضي الله عنه لم يوافق على ذلك ؛ فروى مسلم عن أبي نوفل قال : رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة ، فجعلت قريش تمر عليه والناس ؛ حتى مر عليه عبد الله بن عمر ؛ فوقف عليه ؛ فقال : (السلام عليك أبا خبيب ! السلام عليك أبا خبيب! السلام عليك أبا خبيب! أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ! أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ! أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا !) .

أما عن فتنة ابن الأشعث فهذا الخروج لايصح الاستدلال به ؛ لأن الذين خرجوا مع ابن الأشعث أهل البصرة وغالب أهل الكوفة ، وكانت طائفة الشام مع عبد الملك بن مروان ، وبقية البلدان لم تكن مع ابن الأشعث ؛ لكونها معتزلة للفتنة ، أوفي صف عبدالملك جريا على الأصل ، وهو قتال البغاة مع الإمام .

وقد أخرج ابن سعد في الطبقات (٧ / ١٤٢) وأبونعيم في الحلية (٢/ ٢٠٤) عن قتادة قال : كان مطرف بن عبدالله إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب ، وكان الحسن البصري ينهى عنها ولايبرح .

فلم يتفق الناس على الخروج ، بل منهم المعارضون والممتنعون ؛ وعليه فهذا تصرف من طائفة انفردت به ، فلايصح الاستدلال به ؛ لافتقاره لشروط الإجماع ؛ فلا وجه حينئذ للاستدلال به .

ثم إن ممن خرج منهم قد ندم على خروجه لظهور غلطه ، ولو كانوا على سنة لما ندموا ، روى ابن سعد في الطبقات (٧ / ١٨٧) عن حماد بن زيد قال : ذكر لأيوب السختياني القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث ، فقال : لا أعلم أحدا منهم قتل إلا وقد رغب عن مصرعه ، ولانجا أحد منهم إلا حمد الله الذي سلمه ، وندم على ماكان منه .وقال ابن عون: لما وقعت الفتنة زمن ابن الأشعث، خف مسلم فيها، وأبطأ الحسن، فارتفع الحسن، واتضع مسلم. (المصنف لابن أبي شيبة ٦/ ١٨٧) (سير أعلام النبلاء ٤ / ٥١٣) وقال أيوب عن أبي قلابة: قال لي مسلم بن يسار: إني أحمد الله إليك أني لم أرم بسهم ، و لم أضرب فيها بسيف، قلت له: فكيف بمن رآك بين الصفين فقال: هذا مسلم بن يسار لن يقاتل إلا على حق، فقاتل حتى قتل ؟ فبكى ، والله حتى وددت أن الأرض انشقت، فدخلت فيها . (التاريخ الكبير للبخاري ٢ / ٣٠٢) (سير أعلام النبلاء ٤ / ٥١٣) وفي (تاريخ الطبري ٣ / ٦٤٤) قال الشعبي ـ وهو ممن خرج مع ابن الأشعث ـ للحجاج لما دخل عليه بعدالفتنة : (أيها الأمير، إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق، وايم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق، قد والله تمردنا عليك، وحرضنا وجهدنا كل الجهد، فما آلونا، فما كنا بالأقوياء الفجرة، ولا بالأتقياء البررة، ولقد نصرك الله علينا، وأظفرك بنا، فإن سطوت فبذنوبنا، وما جرت إليك أيدينا، وإن عفوت عنا فبحلمك، وبعد فالحجة لك علينا. فقال الحجاج: أنت والله يا شعبي أحب إلي ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا، ثم يقول: ما فعلت ولا شهدت. قد أمنت البداية عندنا يا شعبي. قال: فانصرفت، فلما مشيت قليلا قال: هلم يا شعبي. قال: فوجل لذلك

قلبي، ثم ذكرت قوله: قد أمنت يا شعبي، فاطمأنت نفسي. فقال: كيف وجدت الناس بعدنا يا شعبي؟ قال: – وكان لي مكرما – فقلت: أصلح الله الأمير، قد اكتحلت بعدك السهر، واستوعرت السهولة، واستوخمت الجناب، واستحلست الخوف، واستحليت الهم، وفقدت صالح الإخوان، ولم أجد من الأمير خلفا. قال: انصرف يا شعبي. فانصرفت) . ثم إن هذه زلة لايتابعون عليها ، قال ابن كثير (البداية والنهاية ١٢ / ٣٥٥) في وصف فعل من خرج في فتنة ابن الأشعث : (ولهذا لما كانت زلة وفلتة نشأ بسببها شر كثير ، هلك فيه خلق كثير) .

مع التذكير بأن طائفة ممن خرج على الحجاج نسب إليهم أنهم يرون كفره ، قال الحافظ ابن حجر (تهذيب التهذيب ٢ / ١٨٥) : (وكفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم) ، وانظر المصنف لابن أبي شيبة (٦ / ١٦٣) .

ولقد كان بعض الصحابة لم يزل حيا وقتئذ ، في البصرة والكوفة والشام وغيرها ، كأنس بن مالك ، وسهل بن سعد ، وعبدالله بن أبي أوفى والمقداد بن معد يكرب وعمر بن أبي سلمة وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، ومنمهم من آذاه الحجاج ، ولم ينقل عن أحد منهم المشاركة في الفتنة ، فهل تواطؤوا على مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرة المظلوم وردع الظالم ؟! فتأمل ـ يا أخي الموفق ـ هذا ببصيرة ؛ فستنتفع به بإذن الله ؛ لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبرأ الأمة قلوبا ، وأهداها سبيلا ، وأقومها عملا ، وأحرصها على خير ، وأعلمها بالسنة .

فتبين من هذا كله أن هذا الخروج خطأ مخالف للنصوص ، وقد عارضه طائفة من السلف ، وامتنع كثير من الخروج ،وهم يستندون في الترك إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، التي تقدم الإشارة على طرف منها .

وفي هذا السياق كلام نفيس لأبي العباس ابن تيمية رحمه الله في (منهاج السنة ٤ / ٣١٥) يحسن إيراده ، قال:(وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة ، كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد ، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث ، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ردا على من يحتج بما نقل عن أن ذلك كان منهجا للسلف قديم كما حكى ذلك النووي وفيما سبق بيان اعتقاده واعتقاد أهل السنة ، فصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة ، وترك قتالهم ، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين، ومن تأمل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ، واعتبر علم أن الذي جاءت به النصوص النبوية خير الأمور .

موقفهم من أن الخروج على أئمة الجور كان مذهبا للسلف قديم وزعمهم الإجماع في المنع عن الخروج

من المعلوم أن وجود مخالف في أصل من أصول أهل السنة والجماعة لا يعتبر وجود ذلك المخالف مانعًا من حكاية الإجماع في هذا الأصل ،لإن الإجماع في مثل هذه الأصول يتحقق بتتابع ذكر أئمة السلف لهذا الأصل في مصنفاتهم في الإعتقاد والمنهج ، وإن وُجد مخالف لهذا الأصل المُدوَّن في كتب السلف ؛فلا عبرة به ولا اعتبار.

فلا يقال إن السلف لهم في هذا الأصل مذهبان ، وإنما يقال : إن هذا رأي خاطئ لبعض السلف في هذا الأصل المجمع عليه .

ومثال ذلك : أن أبا حنيفة ومن قبله شيخه حماد بن أبي سليمان ، وغالب الأحناف وغيرهم الذين قالوا بإخراج الأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة من مسمى الإيمان؛ومع ذلك فإن إجماع أهل السنة مُنْعقدٌ على أن الإيمان قول وعمل وأن الأعمال الظاهرة داخلة في مسمى الإيمان وهذا ما لا ينكره أحد من أهل السنة .

فلو استشكل مستشكل فقال على نفس طريقتكم : كيف نحكي الإجماع على هذا وعندنا من أهل السنة من خالف هذا الأصل ؟!

والأمر نفسه في الأسماء والصفات؛ فالمخالفون لهذا الأصل فيهم مَن هم من أهل السنة في الجملة، فهل هؤلاء على كثرتهم وعلو شأنهم في الأُمة يقال في قولهم في تأويل الصفات : إن هذا قول آخر عند أهل السنة؟!

فالذي تجيبون به في مسألة الإيمان والأسماء والصفات، هو نفسه جوابنا في مسألة ترك الخروج على أئمة الجور والكل أصول عند أهل السنة والجماعة.

وقس على ذلك أمثلة كثيرة كقول إمام الأئمة ابن خزيمة في حديث الصورة وقول قتادة في القدر ، وتلبس بعض السلف ببعض البدع كبدعة النصب وبدعة التشيع وبدعة الجبر وغير ذلك من البدع ، ومع ذلك لم يقل أحد أن تلك البدع مذهب أو قول ثانٍ للسلف.

وهأنذا أسوق إليك –يرعاك الله–نقلين رائعين للعلامة الشيخ صالح آل الشيخ– حفظه الله– في بيان وتأصيل هذه المسألة .

النقل الأول:

قال الشيخ حفظه الله:

"الإجماع الذي يذكر في العقائد غير الإجماع الذي يذكر في الفقه ، إجماع أهل العقائد معناه أنه لا تجد أحدا من أئمة الحديث والسنة يذكر غير هذا القول ويرجحه ، هذا معناه الإجماع ، وإذا خالف أحد ، واحد أو نحوه فلا يعد خلافًا ، لأنه يعد خالف الإجماع ، فلا يعد قولًا آخر ،

فنجد أنه مثلا أنهم أجمعوا على أن الله جل وعلا له (صورة) ،وذلك لأنه لا خلاف بينهم على ذلك كلهم يوردون ذلك ، فأتى (ابن خزيمة) رحمه الله تعالى رحمة واسعة فنفى حديث الصورة ،وتأوله ـ يعني حديث الخاص " أن الله خلق آدم على صورة الرحمن " ـ وحمل حديث " خلق الله آدم على صورته " يعني على غير صورة الرحمن ، وأنكر ذلك ، وهذا عُدّ من غلطاته رحمه الله ولم يُقل إن ذلك فيه خلاف للإجماع أو إنه قول آخر ،

فإذن الإجماع في العقائد يعني أن أهل السنة والجماعة تتابعوا على ذكر هذا بدون خلاف بينهم ،

مثل مسألة الخروج على أئمة الجور: على ولاة الجور من المسلمين ، هذا كان فيه خلاف فيها عند بعض التابعين وحصلت من هذا وقائع ، وتبع التابعين ، والمسألة تذكر بإجماع ، يقال : أجمع أهل السنة والجماعة على أن السمع والطاعة وعدم الخروج على أئمة الجور واجب ، وهذا مع وجود الخلاف عند بعض التابعين وتبع التابعين

لكن ذلك الخلاف قبل أن تَقَرَّ عقائد أهل السنة والجماعة ، ولما بُيِّنَت العقائد وقُرِّرَت وأوضحها الأئمة وتَتَبَّعوا فيها الأدلة وقرروها تتابع الأئمة على ذلك وأهل الحديث دون خلاف بينهم ،

ففي هذه المسألة بخصوصها رُدَّ على من سلك ذلك المسلك من التابعين ومن تبع التابعين لأن هذا فيه مخالفة للأدلة فيكون خلافهم غيرَ معتبر لأنه خلاف للدليل ، وأهل السنة الجماعة على خلاف ذلك القول ،

إذن الخلاصة أن مسألة الإجماع معناها : أن يتتابع العلماء على ذِكْر المسألة العقدية ، إذا تتابعوا على ذِكرها بدون خلاف فيقال أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك ".[شرح العقيدة الواسطية لصالح آل الشيخ(١/ ١٢٦)]

النقل الثاني:

قال –حفظه الله–:

"الخروج على ولاة الأمور وعلى من عقدت له بيعة هو مذهب طوائف من المنتسبين إلى القبلة، منهم الخوارج والمعتزلة، وبعض شواذ قليلين من التابعين

وتبع التابعين، وبعض الفقهاء المتأخرين ممن تأثروا بمذهب المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذي عليه الصحابة جميعا وعامة التابعين وهكذا أئمة الإسلام من أنّ الخروج على ولي الأمر محرّم وكبيرة من الكبائر، من خرج على ولي الأمر فليس من الله في شيء.

والأدلة على هذا الأصل من الكتاب والسنة متعدّدة، احتجّ بها الأئمة ورأوا أنّ من خالفها ممن تأول من السلف أنهم خالفوا فيه الدليل الواضح البيّن المتواتر تواترا معنويا، كما سيأتي ذكر بعض الأدلة إن شاء الله.

فإذن أهل السنة والجماعة لما رَأَوْا ما أحدثته اجتهادات بعض الناس ممن اتُّبِعُوا فخرجوا على ولاة الأمر من بيني أمية، أو خرجوا على ولي الأمر على بعض ولاة الأمر من بني العباس، أو قبل ذلك ممن خرجوا على علي-رضي الله عنه- ؛بل قبل ذلك على عثمان-رضي الله عنه- وإن لم يكونوا من المنتسبين إلى السنة في الجملة، ذكروا هذا في عقائدهم ودوّنوه، وجعلوا أنّ الخروج بدعة لمخالفته للأدلة،

وتلخيص ذلك: أنّ اجتهاد من اجتهد في مسألة الخروج على ولي الأمر المسلم كان اجتهادًا في مقابلة الأدلة الكثيرة المتواترة تواترًا معنويًا من أنّ ولي الأمر والأمير تجب طاعته وتحرم مخالفته إلا إذا أمر بمعصية فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله.

ومن أهل العلم من قال توسُّعا في اللفظ : (الخروج على الولاة كان مذهبا لبعض السلف قديما، ثم لما رئي أنه ما أتى للأمة إلا بالشر والفساد فأجمع أئمة الإسلام على تحريمه وعلى الإنكار على من فعله) كما قاله الحافظ ابن حجر .

وهذا فيه توسّع بأنه لا يقال بمثل هذا الأمر أنه مذهب لبعض السلف، وإنما يقال إن بعض السلف اجتهدوا في هذه المسائل من التابعين ،كما أنه يوجد من التابعين من ذهب إلى القدر والقول المنافي للسّنة في القدر، ومن ذهب إلى الإرجاء، ومن ذهب إلى إثبات أشياء لم تثبت في النصوص، فكذلك في مسألة طاعة ولاة الأمور فربما وُجد منهم الشيء الذي الدليل بخلافه، والعبرة بما دلت عليه الأدلة لا باجتهاد من اجتهد وأخطأ في ذلك." [اتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لصالح آل الشيخ(ص٤٤٧)]

الوجه الثاني:

أنه لا ينكر هذا الإجماع إلا أحد رجلين:

-إما جاهل بمنهج السلف وبمصنفاتهم في الإعتقاد ، والتي لا تكاد تخلو من نقل الإجماع على هذا الأصل من أصول أهل السنة والجماعة.

-أو كاذب على السلف.

ومن التلبيس المتعمد الذي يمارسه هؤلاء المبتدعة –خوارج العصر-أنهم لا يعرضون إلا الإجماع الذي ينقله النووي فقط على ترك الخروج على أئمة الجور ،وكأن النووي وحده الناقل للإجماع ،ثم يطعنون في هذا الإجماع بحجة أن النووي قد وهم في نقل الإجماع ،وأن النووي لا يعول عليه في حكاية الإجماع، أو أن النووي ينقل الإجماع في الخروج بالسلاح ،وبالتالي تسقط حكاية

الإجماع؛فيخرجون بنتيجة مفادها :أنه ليس هناك إجماع في المسألة ، وهذا من التلبيس والتدليس ، فإن النووي هو واحد من الذين نقلوا الإجماع وهم كثير من المتقدمين ومن المتأخرين.

وهاهم العلماء الذين حكوا إجماع أهل السنة والجماعة على ترك الخروج على أئمة الجور والفسق:

١ -أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ -أحمد بن حنبل رحمه الله.

٣-أبو زرعة الرازي رحمه الله

٤ -أبو حاتم الرازي

٥-عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي

٦ -محمدبن إسماعيل البخاري

٧-أبو جعفر الطحاوي

٨-أبو بكر الإسماعيلي

٩ -أبو عثمان الصابوني

١٠ -حرب بن إسماعيل الكرماني

١١ -ابن بطة الكعبري

١٢ -أبو عمر بن عبد البر

١٣-أبو الحسن الأشعري

١٤ -ابن بطال

١٥ -أبو زكريا النووي

١٦-شيخ الإسلام ابن تيمية

١٧-ابن قيم الجوزية

١٨-ابن حجر العسقلاني

وهاهي المواضع التي ورد فيها حكاية الإجماع:

١-أنس بن مالك رضي الله عنه :

قال رضي الله عنه :"نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا أمراءكم ، ولا تغشوهم، ولا تبغضونهم ، واتقوا الله واصبروا ،فإن الأمر قريب"(أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢/ ٤٤٨)

٢-الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله- :

قال رحمه الله :" هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة بعروقها المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ،وأدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها؛ فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن جماعة السنة وسبيل الحق ..... والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا او فجروا لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ،والجمعة والعيدان والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة عدولًا أتقياء .

ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفئ ،والغنائم إلى الامراء عدلوا فيها أم جاروا .

والانقياد إلى من والاه الله أمركم ،لا تنزع يدًا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا ،ولا تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعة؛ فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة.

وإن أمرك السلطان بأمر هو لله فليس لك أن تطيعه ألبتة. وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه"()"طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى برواية أبي العباس الإصطراخي (١/ ٢٤))

٣-أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وابن أبي حاتم -رحمهم الله- :

عن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ؛قال:

"سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا ؛فكان من مذهبهم ... ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان.

ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ، ونسمع ونطيع لمن والاه الله عز وجل أمرنا ولا ننزع يدًا من طاعة "(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"للالكائي (١/ ١٧٦)

٤ -محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله:

قال رحمه الله :

"لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كراتٍ قرنًا بعد قرن ،ثم قرنًا بعد قرن ،أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة ،أهل الشام ومصر

والجزيرة مرتين ،والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد الحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان ...فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء: ... وألا ننازع الأمر أهله لقول النبي صلى الله عليه وسلم :"ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله وطاعة ولاة الأمر ،ولزوم جماعتهم ؛فإن دعوتهم تحيط من ورائهم" ،ثم أكد في قوله:" أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، وألا يرى السيف على أمة محمد"("شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" للالكائي (١/ ١٧٢).

٥-أبو جعفر الطحاوي-رحمه الله-:

قال رحمه الله: "هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسين الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين ، وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين...

ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ، ولا ندعو عليهم ، ولا ننزع يدًا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ،ما لم يأمروا بمعصية ؛ وندعو لهم بالصلاح والمعافاة" "شرح العقيدة الطحاوية" (ص: ٣٦٨)

٦-أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله :

قال رحمه الله :

"اعلموا –رحمنا الله وإياكم –أن مذاهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة ... ويرون جهاد الكفار معهم وإن كانوا جورة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح

والعطف إلى العدل ، ولا يروون الخروج بالسيف عليهم" ("اعتقاد أهل السنة " للاسماعيلي (٥٥).

٧-أبو عثمان الصابوني رحمه الله:

قال رحمه الله:

" ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام برًا كان أو فاجرًا ، ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية ، ولا يرون الخروج بالسيف ، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله مرضيًا ،واجتناب ما كان عند الله مسخطًا ، وترك الخروج عند تعديهم وجورهم ، والتوبة إلى الله كيما يعطف عليهم بهم على رعيتهم " (" عقيدة السلف أصحاب الحديث" للصابوني (٦٨).

٨-حرب بن إسماعيل الكرماني :

قال في مسائله المشهورة :

:" هذه مذاهب اهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة بعروقها المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ،وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها؛ فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن جماعة السنة وسبيل الحق

قال : وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم

وكان من قولهم ....والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لا تنزع يدًا من طاعته ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لكل فرجًا ومخرجًا ،ولا تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع،ولا تنكث بيعته ،فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للسنة والجماعة وإن أمرك السلطان بأمر فيه لله معصية فليس لك أن تطيعه ألبتة ،وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه""حادي الأرواح " لابن قيم (١/ ٢٨٩)

٩-أبو زكريا النووي رحمه الله:

قال رحمه الله:

"وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته،وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل،وحكى عن المعتزلة أيضًا ،فغلط من قائله ،مخالف للإجماع "(شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ٢٢٩).

١٠-شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية-رحمه الله-:

قال رحمه الله :

"مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة، والصبر على ظلمهم على أن يستريح بر أو يستراح من فاجر ""مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٤/ ٤٤٤)

وقال رحمه الله :

"من العلم والعدل المأمور به الصبر على ظلم الأئمة وجورهم ،كما هو من أصول أهل السنة والجماعة وكما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث المشهورة عنه "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٢٨/ ١٧٩).

وقال رحمه الله:

"وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه ،كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديمًا وحديثًا ومن سيرة غيرهم"""مجموع الفتاوى" لابن تيمية(٣٥/ ١٢).

وقال رحمه الله :

"ومن أصول هذا الموضع أن مجرد البغي من إمام أو طائفة لا يوجب قتالهم بل لا لا يبيحه ، بل من الأصول التي دلت عليها النصوص أن الإمام الجائر الظالم يؤمر الناس بالصبر على جوره وظلمه وبغيه ولا يقاتلونه ؛كما أمر النبي صلى اله عليه وسلم بذلك في غير حديث"الاستقامة" (١/ ٣٢).

وقال رحمه الله:

"ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم " "منهاج السنة النبوية" (٣/ ٣٩١).

وبين شيخ الإسلام أن الإجماع الذي ينقله في مسائل أصول الدين أنه إجماع أهل السنة وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها في القرون الثلاثة المفضلة .

قال رحمه الله:

"مع أني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحدًا قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ، ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ، وقد قلت لهم غير مرة : أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن أحد أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ من نقل إجماعهم من عامة الطوائف" "مجموع الفتاوى" (٣/ ٢٢٩).

١١ -ابن قيم الجوزية رحمه الله:

قال رحمه الله :

"وقد ذكرنا في أول الكتاب جملة من مقالات أهل السنة والحديث التي أجمعوا عليها كما حكاه الأشعري عنهم ، ونحكي إجماعهم كما حكاه حرب بن إسماعيل الكرماني عنهم بلفظه قال في مسائله المشهورة :هذه مذاهب اهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة بعروقها المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ،وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها؛ فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن جماعة السنة وسبيل الحق قال : وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم وكان من قولهم ....والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لا تنزع يدًا من طاعته ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لكل فرجًا ومخرجًا ،ولا تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع،ولا تنكث بيعته ،فمن فعل ذلك فهو مبتدع

مخالف مفارق للسنة والجماعة وإن أمرك السلطان بأمر فيه لله معصية فليس لك أن تطيعه ألبتة ،وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه""حادي الأرواح" لابن القيم (٢٨٩)

١٢-ابن حجر العسقلاني رحمه الله-:

قال رحمه الله :

"وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء :"

"فتح الباري بشرح صحيح البخاري(١٣/ ٧).

وكما تبين أن النووي وابن حجر وهما من يستدل بكلامهما من يقولون بذلك هم أنفسهم يقرون كما سبق أن ماكان قديما ليس هو ما استقر عليه الأمر ولاعبرة بمن خالف والصواب هو ماكان خلافه .

عدم تكفيرهم للحاكم بغير ما أنزل الله

ليس كلّ من حكم بغير ما أنزل الله يكون كافراً ؛ إذ هناك تفصيلٌ في المسألة – من جهة النوع – ، فليست هذه المسألة مكفِّرةً بإطلاق .

لا يُنكَر أنه قد يوجد من الحكام – في هذا الزمان – من وقع في الحكم بغير ما أنزل الله على صورته المُكفِّرة . ولكن الحاكم – وإن وقع في أمرٍ مُكفِّرٍ – فإنه لا يجوز تكفيره بعينه إلا بعد إقامة الحجة عليه .

لأن اعتقاد أهل السنة والجماعة يقضي بعدم تنزيل الأحكام على الأعيان إلا بعد إقامة الحجة على تلك الأعيان .لأنه قد يكون جاهلاً . . أو قد يكون متأوِّلاً . . أو قد يكون عنده مِن علماء السوءِ مَن لبَّس عليه . . .إلى غير تلك الاحتمالات التي توجب التريُّث وعدم العجلة ؛ ولئن كانت الحدود تُدرأُ بالشبهات ؛ تالله إن الكفر لمن باب أولى .

وهنا السؤال :

هل أقيمت الحجة على كل حاكم بعينه بحيث يستطيع المُكفِّر الجزم بكفر ذلك المعين ؟

فإن دُعِيَ للخروج – مطلقًا– ؛ فـ

ولا يُنكَر أنه قد يوجد من الحكام من وقع في الصورة المكفِّرة وقامت عليه الحجة المشروطة في المعين ؛ ولكن الخروج على الحاكم الكافر له شروط ؛ هي

١ . القدرة على إزاحة ذلك الكافر .

٢ . عدم ترتّب مفسدةٍ عُظمى .

٣. إحلال مسلم مكانه .

فلا يجوز الخروج على الكافر ما لم تُستجمع هذه الشروط ؛ وإلا وجب الكفّ عن الخروج والصبر وسؤال الله تعالى الفرج .

نُقولُ على ما نَقول بيان أنه لا يجوز التكفير بمسألة الحكم بغير ما أنزل الله على الإطلاق ؛ بل لا بدّ من تفصيل

إن القول بالتكفير مطلقـًا بكلّ صورةٍ من صور الحكم بغير ما أنزل الله يلزم منه لوازم فاسدة ؛ وبيان هذا على النحو التالي :

مسألة الحكم بغير ما أنزل الله لا تختصّ بالحاكم أو القاضي ؛ بل يدخل فيها كل من تولّى الحكم بين اثنين ؛ لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – (الفتاوى ١٨/ ١٧٠) :

« وكل من حكم بين اثنين فهو قاضٍ ، سواءً كان : صاحب حربٍ ، أو متولِّي دِيوان ، أو منتصِبـًا للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط ؛ فإن الصحابة كانوا يعدُّونه من الحكام » انتهى .

المرء الواقع في أيّ معصيةٍ يصدُقُ عليه أنه حاكمٌ بغير ما أنزل الله ؛ فمثلاً : حالق اللحيةِ يكون كذلك ؛ لأن حُكْمَ اللهِ تعالى في اللحية ألاّ تُحلق ، فمن ثَمّ كان الحالق قد حكَّم هواه في شأن نفسه ولم يأخذ بحكم الله تعالى .

اللازم الفاسد (النتيجة) :

فيلزم من هذا تكفير كلّ مَن وقع في المعصية ! كحالق اللحية في المثال السابق !

ولأجل فساد هذا الإطلاق فقد قال العلماء عن آية المائدة : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » أن ظاهرها ليس بمرادٍ ؛ وأنه لا يجوز أخذها على إطلاقها :

قال ابن عبد البر – رحمه الله – (التمهيد ١٧/ ١٦) :

« وقد ضلّتْ جماعة من أهل البدع من :الخوارج ، والمعتزلة ،في هذا الباب فاحتجوا بآياتٍ من كتاب الله ليست على ظاهرها مثل قوله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) » انتهى .

وقال العلامة أبوحيان الأندلسي – رحمه الله – (البحر المحيط ٣/ ٤٩٣) :

« واحتجّت الخوارج بهذه الآية على أن كل من عصى الله تعالى فهو كافر ، وقالوا : هي نصٌّ في كل من حكم بغير ما أنزل الله ؛ فهو كافر » انتهى .

وقال الخطيب البغدادي – رحمه الله – (تأريخه ١٠/ ١٨٣ ، ترجمة الخليفة المأمون ، ترجمة رقم : ٥٣٣٠) :« أخبرنا أبو محمد يحيى بن الحسن بن الحسن بن المنذر المحتسب ، أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدّل ،أخبرنا أبو بكر بن دريد ،أخبرنا الحسن بن خضر قال :سمعت ابن أبي دؤاد يقول :أُدخل رجلٌ من الخوارج على المأمون ،فقال : ما حملك على خلافنا ؟قال : آيةٌ في كتاب الله تعالى .

قال : وما هي ؟

قال : قوله : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

فقال له المأمون : ألكَ عِلْمٌ بأنها مُنزَلة ؟

قال : نعم .

قال : وما دليلك ؟

قال : إجماع الأمة .

قال : فكما رضيتَ بإجماعهم في التنزيل فارضَ بإجماعهم في التأويل .

قال : صدقتَ ، السلام عليك يا أمير المؤمنين » انتهى .

بيان أنه ليس كل من وقع في الكفر يكون كافراً

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – (فتاواه ١٦/ ٤٣٤) :

« فليس كل مخطيء كافراً ؛ لا سيما في المسائل الدقيقة التي كثر فيها نزاع الأمة » انتهى .

وقال – رحمه الله – (فتاواه ١٢/ ٤٦٦) :

« وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط ؛ حتى : تقام عليه الحجة ، وتبين له المحجة ،ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزُل ذلك عنه بالشكّ ؛ بل لا يزول إلا : بعد إقامة الحجة ، وإزالة الشبهة » انتهى .

وقال – رحمه الله – (فتاواه ١٢/ ٤٨٧) :

« . . . كلّما رأوهم قالوا : (من قال كذا فهو كافر) ، اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكلّ من قاله ، ولم يتدبروا أن التكفير لـه شروط وموانع قد تنتفي في حق المُعَيّن ، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المُعَيّن إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع .

يُبيِّن هذا :

أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه » انتهى .

وقال – رحمه الله – عن مسائل التكفير (فتاواه ٢٣/ ٣٤٨) :

« . . . ولكن المقصود هنا :

أن مذاهب الأئمة مبنية على هذا التفصيل بين النوع والعين . . . » انتهى .

وقال – رحمه الله – (فتاواه ١٢/ ٥٠٠) :

« . . . فتكفير المُعيّن من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يُحكم عليه بأنه من الكفار ؛ لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبيّن بها أنهم مخالفون للرسل ؛ وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر .

وهكذا الكلام في تكفير جميع المُعيّنين . . . » انتهى .

وقال الإمام الألباني – رحمه الله – (الصحيحة ، تحت الحديث رقم : ٣٠٤٨) :

« ليس كل من وقع في الكفر – من المؤمنين – وقع الكفرُ عليه وأحاط به » انتهى

فائدة :

شروط التكفير أربعةٌ ، تقابلها أربعٌ من الموانع ؛ وهي :

١ . توفر العلم وانتفاء الجهل .

٢ . وتوفر القصد وانتفاء الخطإ .

٣. وتوفر الاختيار وانتفاء الإكراه .

٤ . وانعدام التأويل السائغ ، والمانع المقابل له هو : وجود التأويل السائغ .

بيان أن الخروج على الحاكم الكافر ليس على إطلاقه ؛ بل هو مشروطٌ .

تقدم نقل كلام : الحافظ ابن حجر ، والإمام ابن باز ، والإمام ابن عثيمين ، – رحمهم الله – ،

في الأصل الرابع من الأصول الأربعة التي في أول الكتاب ، فراجعه إن شئت .
وأختم الكلام على هذه الشبهة بنقل جانب من فتاوى اللجنة الدائمة في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله .

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٥٢٢٦) ، (فتاوى اللجنة ٢/ ١٤١) :
س : متى يجوز التكفير ومتى لا يجوز ؟ وما نوع التكفير المذكور في قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ؟

الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . وبعد :
أما قولك متى يجوز التكفير ومتى لا يجوز فنرى أن تبين لنا الأمور التي أشكلت عليك حتى نبين لك الحكم فيها .

أما نوع التكفير في قوله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) أكبر ، قال القرطبي في تفسيره : قال ابن عباس – رضي الله عنهما – ومجاهد – رحمه الله – : ومن لم يحكم بما أنزل الله رداً للقرآن وجحداً لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – فهو كافر . انتهى .

وأما من حكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أنه عاصٍ لله لكن حمله على الحكم بغير ما أنزل الله ما يُدفع إليه من الرشوة أو غير هذا أو عداوته للمحكوم عليه أو قرابته أو صداقته للمحكوم لـه ونحو ذلك ، فهذا لا يكون كفره أكبر ؛ بل يكون عاصيًا وقد وقع في كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق . وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس

عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الحادي عشر من الفتوى رقم (٥٧٤١) ، (فتاوى اللجنة ١/ ٧٨٠) :

س : من لم يحكم بما أنزل الله هل هو مسلم أم كافر كفراً أكبر وتقبل منه أعماله ؟

الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . وبعد :

قال الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) لكن إن استحل ذلك واعتقده جائزاً فهو كفر أكبر وظلم أكبر وفسق أكبر يخرج من الملة ، أما إن فعل ذلك من أجل الرشوة أو مقصد آخر وهو يعتقد تحريم ذلك فإنه آثم يعتبر كافراً كفراً أصغر وظالماً ظلماً أصغر وفاسقاً فسقاً أصغر لا يخرجه من الملة كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة . وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

السلف يكفرون من حكم بالياسق وهو دستور وضعي وهم لايرون كفر حكام اليوم مع أنهم يحكمون القوانين الوضعية

قال الإمام ابن كثير في تفسيره(٢-٩٠) : ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم...وعدل إلى ما سواه من الأراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مشتند من شريعة الله...كما يحكم بها التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جينكيزخان الذي وضع لهم"الياسق" وهو كتاب مجموع من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها الكثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل وكثير ،قال الله تعالى "أفحكم الجاهلية يبغون..."

وقال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/ ١١٩): (من ترك الشرع المحكّم المنزّل على محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه، ومن فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين).

أقول :

والرد على هذا الإستشهاد من أوجه :

الوجه الأول :

ما فعله جنكيزخان كفر بواح عندنا عليه من الله برهان؛ لأنه استحلال للحكم بغير ما أنزل الله للأمور الآتية:

الأول : أن جنكيزخان كان مشركًا بالله -أصلاً- يعبد معه غيره ولم يكن مسلمًا ؛ فهو كافر أصلي.

الثاني: أن «الياسا» خليط ملفّق من اليهودية والنصرانية وشيء من الملة الإسلامية وأكثرها أهواء جنكيزخان؛ كما سيأتي من قول الحافظ ابن كثير نفسه.

الثالث: أن المتحاكمين إليها أو الحاكمين بها يقدّمونها على شرع الله المنزل على محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، أو يساوونه به؛ أو ينسوبنها لله تعالى كما فصل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٥٢٣): « يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى ، وأنها كلها طرق إلى الله ، بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين، ثم منهم من يرجِّح دين اليهود أو دين النصارى ، ومنهم من يرجِّح دين المسلمين».

وقال - أيضًا- :«حتى إن وزيرهم هذا الخبيث الملحد المنافق صنف مصنفًا مضمونه: أن النبي صلى الله عليه وسلم رضي بدين اليهود والنصارى، وأنه لا ينكر عليهم، ولا يذمون، ولا ينهون عن دينهم، ولا يؤمرون بالانتقال إلى الإسلام».

وقال -أيضًا-(٢٨/ ٥٢١): « كما قال أكبر مقدميهم الذين قدموا إلى الشام، وهو يخاطب المسلمين ويتقرب إليهم بأنا مسلمون، فقال: هذان آيتان عظيمتان جاءا من عند الله: محمد وجنكستان، فهذا غاية ما يتقرب به أكبر مقدميهم إلى المسلمين؛ أن يسوي بين رسول الله وأكرم الخلق عليه، وسيد ولد آدم، وخاتم

المرسلين، و بين ملك كافر مشرك من أعظم المشركين كفراً وفساداً وعدوانـًا من جنس بختنصر وأمثاله».

وقال -أيضـًا-: «وذلك أن اعتقاد هؤلاء التتار كان في جنكستان عظيمـًا؛ فإنهم يعتقدون أنه ابن الله من جنس ما يعتقده النصارى في المسيح ، ويقولون: إن الشمس حَبَّلَت أمه، وأنها كانت في خيمة؛ فنزلت الشمس من كوة الخيمة؛ فدخلت فيها حتى حَبِلت، ومعلوم عند كل ذي دين أن هذا كذب، وهذا دليل على أنه ولد زنا، وأن أمه زنت فكتمت زناها، وادعت هذا حتى تدفع عنها معرة الزنا».

وقال -أيضـًا- (٢٨/ ٥٢١-٥٢٢): «وهم مع هذا يجعلونه أعظم رسول عند الله في تعظيم ما سنّه لهم، وشرعه بظنه وهواه ، حتى يقولوا لما عندهم من المال: هذا رزق جنكسخان، ويشكرونه على أكلهم وشربهم، وهم يستحلون قتل من عادى ما سنه لهم هذا الكافر الملعون المعادي لله ولأنبيائه ورسوله وعباده المؤمنين».

وقال الذهبي في سير الأعلام(٢٢/ ٢٢٨) : (ودانت له قبائل المغول ووضع له ياسة يتمسكون بها لا يخالفونها ألبتة وتعبدوا بطاعته وتعظيمه).

وقال السيوطي :(واستقل جنكيزخان ودانت له التتار وانقادت له واعتقدوا فيه الألوهية) تاريخ الخالفاء(١/ ٤٢٧) وقال السبكي –طبقات الشافعية (١/ ٣٣٢-٣٣٣)-حاكيا عن جنكيزخان أنه :(أمر أولاده بجمع العساكر واختلى بنفسه في شاهق جبل مكشوف الرأس وافقا على رجليه لمدة ثلاثة أيام على ما يقال فزعم –عثره الله–أن الخطاب آتاه بأنك مظلوم واخرج تنتصر على عدوك وتملك

الأرض برا وبحرا وكان يقول : الأرض ملكي والله ملكني إياها). وقال-الطبقات(١/ ٣٢٩)-(ولا زال أمره يعظم ويكبر وكان من أعقل الناس وأخبرهم بالحروب ووضع لهم شرعا اخترعه ودينا ابتدعه –لعنه الله- "الياسا" لا يحكمون إلا به وكان كافرا يعبد الشمس).

وقال الإمام ابن كثير –البداية والنهاية(١٣/ ١١٨) :(ذكر بعضهم أنه كان يصعد الجبل ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل مرارا حتى يعي ويقع مغشيا عليه ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقى على لسانه حينئذ....فالظاهر أن الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها وذكر الجويني أن بعض عبادهم كان يصعد الجبال..للعبادة فسمع قائلا يقول : إنا قد ملكنا جنكيزخان وذريته وجه الأرض' قال الجويني :فمشايخ المغول كانوا يصدقون بهذا ويأخذونه مسلما)).

هذه أحوال التتار عند مَن عاصرهم وعرفهم ، ولذلك نقل الحافظ ابن كثير – رحمه الله- إجماع المسلمين على كفرهم وهو الحق المبين؛ فهو خاص بملوك التتر، ومن كان مثلهم.

الوجه الثاني :

وصف ابن كثير أحكام الياسق ب(الشرع) يتضح معناه بوصف السبكي-الطبقات(١/ ٣٢٩)- :(ووضع لهم شرعا اخترعه ودينا ابتدعه)) دليل على إستحلالهم لهذه الأحكام الجاهلية يجعلها دينا من عند الله وهذا كفر،قال ابن العربي في "أحكام القرآن" (٢/ ٦٢٤): "إن حكم بما عنده على أنه من عند الله، فهو تبديل يوجب الكفر".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(والشرع المبدل: هو الكذب على الله ورسوله أو على الناس بشهادات الزور ونحوها والظلم البين، فمن قال: إن هذا من شرع الله فقد كفر بلا نزاع). وقال الجصاص(من حكم بغير ما أنزل الله ثم قال إن هذا حكم الله فهو كافر كما كفرت بنو إسرائيل حين فعلوا ذلك) اهـ .

جاء في شريط الدمعة البازية لابن باز :

(قال الشيخ سلمان : ابن كثير ـ فضيلة الشيخ ـ نقل في البداية والنهاية الإجماع على كفره كفرا أكبر .

فقال الإمام ابن باز : لعله إذا نسبه إلى الشرع).

وجاء أيضا :

(قال ابن جبرين: هم يجعلونه بدل الشرع ، ويقولون هو أحسن وأولى بالناس ، وأنسب لهم من الأحكام الشرعية .

فقال الإمام ابن باز : هذا كفر مستقل ، إذا قال إن هذا الشيء أحسن من الشرع أو مثل الشرع أو جائز الحكم بغير ما أنزل الله يكون كفرا أكبر .)

الوجه الثالث :

تكفير ابن كثير لهؤلاء المتحاكمين مشروط بالتقديم الذي هو التفضيل ويظهر هذا في قوله(فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك منهم فهو كافر) وكذا قوله(فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه).

والتقديم هنا : يعني التفضيل وهو عمل في القلب يكفر صاحبه ولا تعني كلمة التقديم هنا التقديم الظاهري بالحكم بغير حكم الله،وإلا للزم منه أن يكون الذي

يحكم بغير حكم الله –ولو في قضية واحدة !–مقدما لحكمه على حكم الله،فليزم دخوله في هذا الإجماع وتكفيره بذلك ! وهذا باطل قطعا ،ويؤيد ما قررت : أن ابن كثير ذكر التقديم في البداية والنهاية مقرونا بالتحاكم إلى الياسق فدل هذا على أن التحكام يختلف عن التقديم إذ لو كان التقديم هو مجرد التحاكم لكان تكرار ليس له معنى قال ابن اكثير (فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه) ومنه الكفر يقع على المتحاكم الذي يقدم (يفضل) شرع الله على غيره وليس مجرد التحاكم فقط بل يشترط التفضيل الذي هو من الإستحلال الذي لا يكون إلا في كفر الأصغر كما تقدم هذا في الرد على الشبهة السادسة ولله الحمد والمنة .

وقد يقول قائل : فكيف عرف العلماء أنهم كانوا يقدمون الياسق على الشريعة تقديما قلبيا؟؟؟

الجواب : لتصريحهم بذلك ولوجود القرائن الدالة على ذلك فقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية أنهم صرحوا وقالو" هذان آيتان عظيمتان جاءا من عند الله: محمد وجنكستان" وصرحوا بأن" دين الإسلام كدين اليهود والنصارى ، وأنها كلها طرق إلى الله ، بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين، ثم منهم من يرجِّح دين اليهود أو دين النصارى ، ومنهم من يرجِّح دين المسلمين وهذا القول فاش غالب فيهم ختى في فقهائهم وعبادهم ". وعليه فهؤلاء حكموا بهذه القوانين على أنها من عند الله بل على أنها أفضل من الإسلام وهذا كفر بالإجماع كما تقدم .

الوجه الرابع :

أما قول الإمام ابن كثير" من ترك الشرع المحكّم المنزّل على محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر" ليس على إطلاقه فلأهل العلم تفصيل في المتحاكم للشرائع المبدلة (والتي هي بداهة أشد من المنسوخة).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحلّ الله يكونون على وجهين: أحدهما: أن يعلموا أنهم بدّلوا دين الله فيتّبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤساهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر وقد جعله الله ورسوله شركاً وإن لم يكونوا يصلّون لهم ويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركاً مثل هؤلاء.

والثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتاً، لكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاص، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب،) ومنه يحمل كلام ابن كثير على التغليط وقيد الإعتقاد الذي جاء في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فمن حكم بغير حكم ما أنزل الله معتقدا أنه أفضل من حكم الله أم أنه مساويه أم أنه من عند الله فهو كافر بخلاف من حكم بغير حكم الله مع إعترافه بالخطأ.

الوجه الخامس :

لقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن ترك الحكم بغير ما أنزل الله مع الإيمان بأصله ليس بكفر ولا شرك مخرج من الملة وإنما كبيرة : قال الإمام السمعاني (المتوفى سنة : ٥١٠) (واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون: من لم يحكم بما أنزل الله؛ فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله(هذه الآيات-آيات المائدة-المراد بها أهل الكفر والعناد وإنها وإن كانت ألفاظها عامة فقد خرج منها المسلمون لأن ترك العمل بالحكم مع الإيمان بأصله هو دون الشرك وقد قال تعالى"إن الله لا يغر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" وترك الحكم بذلك ليس شرك بالإتفاق فيجوز أن يغفر والكفر لا يغفر فلا يكون ترك العمل بالحكم كافرا)) فبناءا على هذه الإجماعات المتقدمة عن إجماع ابن كثير ينبغي أن يفهم ويوجه الإجماع المنقول عن كفر من تحاكم إلى الياسق على الإجماع السابق الذي ذكره السمعاني والقرطبي حتى لا تتعارض الإجماعات ومنه فإن إجماع ابن كثير في تكفير التحاكم إلى الياسق يحمل على من فضل هذا الحكم على حكم الله أي قدمه عليه أو استحله كما هو معلوم وهذا ما عليه أكثر أهل العلم قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (المتوفى سنة : ١٢٩٣) في "منهاج التأسيس" (ص ٧١): وإنما يحرُم إذا كان المستند إلى الشريعة باطلة تخالف الكتاب والسنة، كأحكام اليونان والإفرنج والتتر، وقوانينهم التي مصدرها آراؤهم وأهوائهم، وكذلك البادية وعادتهم الجارية... فمن استحل الحكم بهذا في الدماء أو غيرها؛ فهو كافر).

وقال العلامة سليمان بن سمحان شارحا ذلك كما في مجموعة الرسائل(٣/ ٣٠٩) : يعني أن استحل الحكم بغير ما أنزل الله ورأى أن حكم الطاغوت أحسن من حكم الله،وأن الحضر لا يعرفون لا يعرفون إلا حكم المواريث،وأن ما هو عليه من السوالف والعادات هو الحق،فمن اعتقد هذا فهو كافر.وأما من لم يستحل هذا،ويرى أن حكم الطاغوت باطل،وأن حكم الله ورسوله هو الحق،فهذا لا يكفر ولا يخرج من الإسلام).

ويقول الشيخ صالح آل الشيخ: "الاستِحلال: أن يعتَقِد أنَّ هذا العمل منه حلالٌ له، وليس بذنب، وأنَّه ليس بمحرَّم" فليس كل من فعل حراما استحله، يقول ابن تيميَّة - رحمه الله -: "اتَّفق الصحابة مثل عمر بن الخطاب وعليُّ بن أبي طالب وغيرهما على أنَّ (شاربي الخمر) إنْ أَقَرُّوا بالتحريم جُلِدوا، وإن أصرُّوا على الاستِحلال قُتِلوا" وكذلك اللأمر في حق من حكم بغير من أنزل يشترط الاستحلال

والخلاصة مما سبق :

جنكيزخان إخترع دينا ونسبه إلى الله تعالى وزعم أنه من وحيه وقد إختار لنفسه الشمس يعبدها ليتقرب إلى الله وطلب من رعيته أن يتقربوا إلى الله بما شاؤوا ثم إنهم كانوا يعتقدون فيه النبوة وأن شرعه موحى من الله ففضلوه على الكتاب والسنة وأعتبروه خير من الإسلام كما صرحوا بذلك ومنه لا علاقة لهذه الأمور الكفرية بالقوانين الوضعية الموجودة الآن فالقياس فاسد إذ أن المتاحكمين إلى القوانين لم يصرحوا على أنها من عند الله ولا على أنها أفضل من شرع الله .

الحاكم بغير ما أنزل الله من الطواغيت عند الإمام محمد عبد الوهاب وغيره ومع ذلك يرون طاعته

إن أريد بهذا الوصف التكفير ، فالتكفير لا يثبت إلا ببرهان ، وعليه : فلا بدّ من التفصيل وعدم الإجمال .

والتفصيل هو : إيراد السبب الذي بعث على هذا الوصف المراد منه التكفير ؛ لينظر فيه :

أهو سبب موجب للتكفير أم لا ؟

ثم إن أوجب التكفير ؛ فينظر :

هل قامت الحجة على هذا الحاكم الواقع في الكفر أم لا ؟

ثم إن وصف الشيء بأنه طاغوت لا يلزم منه تكفير كل موصوف به ، وبيان هذا من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :

أن الطاغوت يطلق على : (كل رأس في الضلالة) ، وذلك أنه مشتق من الطغيان الذي هو : مجاوزة الحدّ ؛ وهذا الطغيان قد يكون مكفراً ، وقد لا يصل لحدّ الكفر .

الوجه الثاني :

أن مِنْ أهل العلم مَنْ يُعلّق وصف الشيء بأنه طاغوت بمجرد أن يُتَجاوَز به الحدّ ، بدون النظر للموصوف بأنه طاغوت . فساغ إطلاق هذا الوصف باعتبار المُتّخِذ لا بالنظر للمُتّخَذ .

وبرهان ذلك :

أنهم يصفون الجمادات المعبودة من دون الله بأنها طواغيت ، ومن المعلوم بداهة أن الجمادات لا توصف بالإسلام ولا بالكفر .

الوجه الثالث :

أن من أهل العلم من أطلق وصف الطاغوت على بعض أهل الذنوب ، ولو كان هذا الوصف مكفراً لما ساغ هذا الإطلاق ، أو للزم منه تكفيرهم إياهم بتلك الذنوب .

وبيانـًا لما سبق تقريره ؛ فإني أقول :

إن وصف الطاغوت له حالتان :

الحالة الأولى :

أن يكون اسم فاعل : بحيث يطلق على من وقع منه الطغيان ؛ بأن تجاوزَ – هو – حدَّهُ . وهذا طاغوت بالنظر لفعله ، وهذا الطاغوت قد يكون كافراً ، وقد لا يكون كذلك ؛ بحسب نوع الطغيان الذي وقع منه .

الحالة الثانية :

أن يكون اسم مفعول : بحيث يطلق على من طُغِيَ فيه ؛ بأن تجاوزَ به الناسُ الحدَّ . وهذا طاغوت بالنظر لمُتَّخِذِيْهِ . وهذا الطغيان : قد يكون كفراً ، وقد لا يكون كذلك . ثم إن هذا المُتَّخَذَ : لا يَلْحَقُه الْذمُّ إلا إذا رَضِيَ .

وتلخيصـًا لما سبق :

لا بدّ قبل تكفير الموصوف بأنه طاغوت من النظر في مسألتين :

المسألة الأولى :

هل وصل به الحد في الطغيان للكفر ؟ أم لا ؟ وهذا يسلتزم التفصيل في طغيانه .

المسألة الثانية : هل سُمّي طاغوتـًا لتجاوزه الحدّ ؟ أو لتجاوز الناس به الحدّ ؟

وهنا يُنظر : هل رضِيَ ؟ أم لا ؟وهذا يستلزم التفصيل في حاله .

نُقولٌ على ما نَقول بيان عدم جواز التكفير بلا برهان يكفي في ردع المكفر بلا برهان حديثُ ابن عمر – رضي الله عنهما – (خ : ٦١٠٤ – م : ٢١٣ واللفظ له)

:

« أيما امريء قال لأخيه (يا كافر) : فقد باء بها أحدهما ؛ إن كان كما قال وإلا رجعت عليه [٣٤] » .

بيان أن الطاغوت يطلق على كل رأس في الضلال

قال العلامة القرطبي – رحمه الله – (تفسيره ٥/ ٧٥ ، تحت آية النحل ٣٦ : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) :

« أي : اتركوا كل معبود دون الله ؛ كالشيطان ، والكاهن ، والصنم ، وكل من دعا إلى الضلال » انتهى .

وقال العلامة الفيروز آبادي – رحمه الله – (القاموس ، مادة : طغا) :

« والطاغوت : اللات ، والعزى ، والكاهن ، والشيطان ، وكل رأس ضلال ، والأصنام، وما عبد من دون الله ، ومردة أهل الكتاب » انتهى .

بيان أن أهل العلم يعلقون وصف الطاغوت بمجرد الاتّخاذ لا بالنظر لهذا المُتّخَذ ،

ولذلك يصفون به بعض الجمادات

قال العلامة ابن الجوزي – رحمه الله – (نزهة الأعين النواظر ص ٤١٠ ، باب الطاغوت) :

« وقال ابن قتيبة :

كل معبود ؛ من حجر ، أو صورة ، أو شيطان : فهو جبت وطاغوت . وكذلك حكى الزجاج عن أهل اللغة » انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (فتاواه ١٦/ ٥٦٥) :

« وهو اسم جنس يدخل فيه : الشيطان ، والوثن ، والكهان ، والدرهم ، والدينار ، وغير ذلك » انتهى .

وقال العلامة ابن القيم – رحمه الله – (أعلام الموقعين ١/ ٥٠) :

« والطاغوت : كل ما تجاوز به العبد حده من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع » انتهى .

وقال الإمام ابن عثيمين تعليقاً على كلام ابن القيم – رحمهما الله – (القول المفيد ١/ ٣٠) :

« ومراده : من كان راضياً . أو يقال : هو طاغوت باعتبار عابده ، وتابعه ، ومطيعه ؛ لأنه تجاوز به حده حيث نزّله فوق منزلته التي جعلها الله له ، فتكون عبادته لهذا المعبود ، واتباعه لمتبوعه ، وطاعته لمطاعه : طغياناً ؛ لمجاوزته الحد بذلك » انتهى .

بيان إطلاق بعض أهل العلم وصف الطاغوت على بعض أهل الذنوب غير المكفرة .

قال العلامة الراغب الأصفهاني – رحمه الله – (مفرداته ص ١٠٨ ، مادة : طغى) :

« الطاغوت عبارة عن : كل متعدٍّ ، وكل معبود من دون الله . . .

ولما تقدم : سُمّي الساحر ، والكاهن ، والمارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير : طاغوتـًا » انتهى .

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – (الدرر ١/ ١٣٧) :

« والطواغيت كثيرة ، والمتبين لنا منهم خمسة : أولهم الشيطان ، وحاكم الجور ، وآكل الرشوة ، ومن عُبدَ فرضِيَ ، والعامل بغير علم » انتهى .

وقال الإمام ابن عثيمين – رحمه الله – (شرح الأصول الثلاثة ص ١٥١) :

« وعلماء السوء الذين يدعون إلى الضلال والكفر ، أو يدعون إلى البدع ، أو إلى تحليل ما حرم الله ، أو تحريم ما أحل الله : طواغيت » فليس كل من وصف بالطاغوت كان طغيانه كفرا .

موقفهم من الجماعات الإسلامية والأحزاب الإسلامية

يلاحظ الباحث في آيات القرآن الكريم أن الآيات التي جاءت في ذم الفرقة أكثر عدداً من الآيات التي جاءت في الحث على الجماعة، ولا غرابة في ذلك لأن الجماعة هي الأصل وملازمتها هو الواجب والمطلوب، أما مفارقة الجماعة فأمر طارئ وحادث وهو مع ذلك أمر خطير وشنيع، فلذلك جاءت الآيات الكثيرة التي تحذر منه وتحمل في ثناياها الوعيد الشديد لمن ترك الجماعة وفارقها.

وفيما يلي ذكر هذه الأدلة:

قوله تعالى: وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [آل عمران: ١٠٥-١٠٧].

قال ابن جرير رحمه الله يعني بذلك جل ثناؤه: (ولا تكونوا يا معشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، من بعد ما جاءهم البينات، من حجج الله، فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه، فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه، جرأة على الله، وأولئك لهم يعني ولهؤلاء الذين تفرقوا، واختلفوا من أهل الكتاب، من بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم، يقول جل ثناؤه: "فلا تفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم تفرق

هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسنتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم) .

ثم ذكر ابن جرير بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: (قوله: وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلفواْ [آل عمران: ١٠٥]: ونحو هذا في القرآن أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله) .

قال تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ [الأنعام: ١٥٣].

قال ابن جرير رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: وهذا الذي وصاكم به ربكم أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله: قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ [الأنعام: ١٥١]. وأمركم بالوفاء به، هو صراطه، يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده (مستقيمـًا) يعني: قويمـًا لا أعوجاج به عن الحق (فاتبعوه). يقول: فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجـًا تسلكونه فاتبعوه (ولا تتبعوا السبل) يقول: ولا تسلكوا طريقـًا سواه، ولا تركبوا منهاجـًا غيره، ولا تبغوا دينـًا خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية، وعبادة الأوثان، وغير ذلك من الملل، فإنها بدع وضلالات (فتفرق بكم عن سبيله) يقول: فيشتت بكم إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل ولا طرق، ولا أديان أتباعكم إياها (عن سبيله)، يعني عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه، وهو الإسلام الذي وصى به الأنبياء وأمر به الأمم قبلكم) .

ثم ذكر ابن جرير رحمه الله بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومـًا خطـًا. فقال: هذا سبيل الله، ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطـًا، فقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ثم قرأ هذه الآية: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ. ثم ذكر بسنده أيضـًا أن رجلاً قال لابن مسعود: ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد صلى الله عليه وسلم، في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد، وعن يساره جواد، وثم رجال يدعون من مر بهم، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة، ثم قرأ ابن مسعود: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا... الآية) .

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ [الأنعام: ١٥٩].

ذكر ابن جرير رحمه الله أن علي بن أبي طالب قرأ: (فارقوا دينهم) .

قال: "وكأن عليا ذهب بقوله (فارقوا دينهم) خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة، وأما الجمهور فقرأوا (فرقوا) . ثم قال: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان، قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراء، وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه، وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق) .

ثم ذكر بعد ذلك الأقوال عن السلف في المقصودين بتلك الآية. فقال بعضهم: عنى بذلك اليهود والنصارى . ثم ذكر بأسانيده من قال بذلك القول ثم قال: (وقال آخرون: عنى بذلك: أهل البدع من هذه الأمة الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه) . ثم ذكر بأسانيده من قال بذلك القول .

ثم قال ابن جرير رحمه الله في تفسير الآية: (فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم، من مشرك ووثني ويهودي ونصراني ومتحنف مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين القيم، ملة إبراهيم المسلم، فهو بريئ من محمد صلى الله عليه وسلم، ومحمد نه بريئ، وهو داخل في عموم قوله: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) . إلى أن قال: (وأما قوله: إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ فإنه يقول: أنا الذي إلي أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعـًا، والمبتدعة من أمتك الذين ضلوا عن سبيلك دونك، ودون كل أحد إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم، وفرقتهم دينهم فأهلكهم بها، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل مني عليهم)

والأحاديث في هذا الباب كثيرة أورد بعضها لتمام البيان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من فارق الجماعة شبراً فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه)).

وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن الله أمرني بالجماعة وأنه من خرج من الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)).

عن عرفجة بن شريح الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول: ((إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنـًا من كان)). وفي رواية (فاقتلوه).

وفي رواية للنسائي عن أسامة بن شريك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيما رجل خرج يفرق بين أمتي فاضربوا عنقه)).

قال النووي رحمه الله في شرح الحديث: (فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً، فقوله صلى الله عليه وسلم، فاضربوه بالسيف وفي الرواية الأخرى فاقتلوه معناه: إذا لم يندفع إلا بذلك) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن الله يرضى لكم ثلاثـًا، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعـًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)) .

يقول النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث العظيم: (وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهده، وهو اتباع كتابه العزيز، وحدوده والتأدب بأدبه. والحبل يطلق على العهد، وعلى الأمان، وعلى الوصلة، وعلى السبب، وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم، ويوصلون بها المتفرق، فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: ((ولا تفرقوا)) فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام) .

لقد اعتبر النووي رحمه الله لزوم جماعة المسلمين وتآلف المسلمين فيما بينهم إحدى قواعد الإسلام، وهذه القاعدة التي يؤصلها النووي بناء على ما جاء في الحديث الصحيح، هي قول علماء السلف قاطبة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((نضر الله عبداً سمع مقالتي هذه فحملها، فرب حامل الفقه فيه غير فقيه، ورب حامل الفقه إلى من هو أفقه منه،

ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم، إخلاص العمل لله عز وجل، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)) .

و هذه الجماعات لا تتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة ولاتعلن الانتساب لأصولهاوقيام هذه الجماعة لايكون إلا بمبايعة أمير أو مرشد أو مجلس ما وهذا في حد ذاته مخالفة لأصول أهل السنة ولأصل لايجهله أحد وهو لزوم جماعة المسلمين وإمامهم كما سبق بيانه بالأدلة من الكتاب والسنة فلو لم يكن في الأمر إلا قيامهم بنصب امير أو مجلس وانشاء جماعة مخالفة صريحة لأصل من الأصول الذي اهتم به السلف في كتب العقيدة .

وتتبنى هذه الجماعات وهي كثيرة سبلا مختلفة في الاصلاح والدعوة وهذا من الابتداع الظاهر فلو قيل هذه وسيلة قلنا ماوردت في كتاب ولاسنة فهي بدعة لايسلكها من يتبع النهج القويم في الدعوة إلى الله

فالدعوة تكون كما كانت قديما ومالم يكن يومئذ دينا فلن يكون اليوم دينا شاء من شاء وأبى من أبى .

البعض يقول أن هذه الجماعات والأحزاب مجرد مؤسسات خدمية

نقول هذا من التلبيس على الناس فكل جماعة وحزب لها أصولها وأفكارها وهي دين يدين به من ينتسب لهذه الجماعات والأحزاب ويتبين هذا في مايسمى بالأصول لحسن البنا وأصول جماعة التبليغ..إلخ من الجماعات

التي دائما ماتصدر مؤلفات أو بيانات تكتب فيها أصولها الفكرية وفيها مخالفات واضحات لأصول أهل السنة والجماعة وسأذكر مثالين لجماعة

الإخوان وجماعة التبليغ ومن أراد الاستزادة فعليه ببحثي السابق "البيان الواضح لحكم الانتساب للجماعات والأحزاب الإسلامية"

يقول حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان((أتحدث إليك الآن عن دعوتنا أما الخلافات الدينية و الآراء المذهبية.نجمع ولا نفرق اعلم ـ فقهك الله ـ أولا: أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة عامة لا تنتسب إلى طائفة خاصة ، ولا تنحاز إلى رأي عرف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة، وهي تتوجه إلى صميم الدين ولبه، وتود أن تتوحد وجهة الأنظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم وأكبر، فدعوة الإخوان دعوة بيضاء نقية غير ملونة بلون) كتاب رسائل الإمام باب دعوتنا ص١٥

فبهذا الكلام فجماعة الإخوان – باعتراف حسن البنا – دعوة عامة و جماعة الإخوان جماعة عامة لا تنتسب إلى الطائفة المنصورة الواردة في حديث الرسول صلى الله عليه و سلم ،

و بهذا الكلام لا تنتسب دعوة حسن البنا و جماعة الإخوان إلى دعوة السلف الصالح خصوصـًا بل هي دعوة عامة و بالتالي فليس هناك تحذير من الفرق الضالة الواردة في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم بل تطبق الجماعة قاعدتها الفاسدة الأساسية و هي ((نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضـًا فيما اختلفنا فيه)) و هذه القاعدة هي صميم دعوة جماعة الإخوان ،

و ذكر حسن البنا خصائص دعوة الإخوان التي تميزت بها عن غيرها من الدعوات و ذلك في " رسالة المؤتمر الخامس " تحت عنوان (إسلام الإخوان المسلمين) "

١ - البعد عن مواطن الخلاف)) ص٩١

و يقول حسن البنا في كتابه (مذكرات الدعوة و الداعية) ص ٢٢٨

((حفل مكتب الإرشاد العام

أحيا مكتب الإرشاد العام لجمعية الإخوان المسلمين مساء الإثنين السابع والعشرين من شهر رجب المعظم احتفالاً بذكرى الإسراء والمعراج، ... وقد كان مما وضع المكتب للإخوان أن لخص لهم قواعد الفكرة الإسلامية اعتقادا وعملاً في عدة سطور وأطلق عليها لفظ "عقيدتنا" وأخذت تنشر تباعًا في غلاف مجلة الإخوان وهذا نصها: ....

٦ - أعتقد أن المسلمين جميعًا أمة واحدة تربطها العقيدة الإسلامية وأن الإسلام يأمر أبناءه بالإحسان إلى الناس جميعًا، وأتعهد بأن أبذل جهدي في توثيق رابطة الإخاء بين جميع المسلمين. وإزالة الجفاء والاختلاف بين طوائفهم وفرقهم.))

أما منهج دعوة التبليغ : يتلخص في ستة أمور أو ستة أصول أو ستة صفات :

١ تحقيق الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

٢ الصلاة ذات الخشوع والخضوع .

٣ العلم بالفضائل لا المسائل مع الذكر.

٤ إكرام المسلم.

٥ تصحيح النية.

٦ الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله على منهج التبليغ .

ولكل من هذه الستة الأصول أو الصفات ؛ مقصد ، وفضيلة حصول ، فمقصد (لا إله إلا الله) على سبيل المثال: إخراج اليقين الفاسد من القلب وإدخال اليقين الصادق على ذات الله ، وهم يقصدون بذلك وحدة الوجود.

الملاحظات على جماعة التبليغ :

١ أن مؤسس هذه الجماعة ، نشأ على الصوفية وأخذ فيها بيعتين.

٢ أنه كان يرابط عند القبور ؛ ينتظر الكشف ، والفيوظات الفكرية من أصحابها.

٣ أنه كان يراقب في المراقبة الجشتية عند قبر عبد القدوس الكنكوهي ؛ الذي كان يؤمن بفكرة وحدة الوجود.

٤ المراقبة الجشتية: أن يجلس عند القبر نصف ساعة من كل أسبوع ؛ بتغطية الرأس ، والذكر لهذه العبارة: (الله حاضري ؛ الله ناظري) وهذه العبارة ؛ أو هذا العمل ؛ إذا كان لله ، فهو بدعة و وإن كان الخضوع لصاحب القبر ، فهو شرك بالله ، والأخير هو الظاهر.

٥ أن مسجدهم ؛ الذي انطلقت منه دعوتهم ، فيه أربعة قبور لهم.

٦ أن مؤسس هذه الجماعة يؤمن بالكشف.

٧ أن مؤسس هذه الجماعة ؛ قبوري خرافي.

٨ أن التبليغيين ؛ يتعبدون بالذكر المبتدع على طريقة الصوفية ، وهو تفريق كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

٩ أن من قطع النفي عن الإثبات عمدا ؛ بأن يقول : (لا إله (لزمه ذلك الكفر ذكر ذلك الشيخ / حمود التويجري؛ نقلا عن العلماء.

١٠ أن هؤلاء يجيزون حمل الحروز ؛ التي فيهل طلاسم ، وأسماء مجهولة ؛ لعلها أسماء شياطين ، وهذالا يجوز.

ولمن أراد الاستزادة فعليه بالبحث المشار إليه سابقا ليتبين له ضلال هذه الجماعات وانحرافها عن منهج أهل السنة ولكن البعض يزعم أن كلام السلف ومانهي عنه من التحزب يخص أهل البدع من قدرية وغيرهم

لأنهم أقاموا مذاهبا لاجماعات دعوية تنظيمية كالإخوان والتبليغ :-

وهذا دليل على أن من يلقي هذه الشبهة لم يتتبع آثار السلف ولم يتلمس طريقهم روى أبونعيم في (حلية الأولياء) (٢/ ٢٠٤) ومن طريقه الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (٤ / ١٩٢) بالسند الصحيح ، عن مطرف بن عبدالله الشخير أنه قال : " كنا نأتي زيد بن صوحان ، فكان يقول : يا عباد الله ! أكرموا ، وأجملوا ؛ فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين : الخوف والطمع .

فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتابا ، فنسّقوا كلامـًا من هذا النحوِ :

إن الله ربنا . . . ومحمد نبينا

والقرآن إمامنا ... ومن كان معنا

كنا ... وكنا ... ومن خالفنا كانت

يدنا عليه ... وكنا ... وكنا

قال : فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً ، فيقولون : أقررتَ يا فلان ؟

حتى انتهوا إليّ ، فقالوا : أقررتَ يا غلام ؟

قلت : لا !

قال – يعني : زيداً – : لا تعجلوا على الغلام ، ما تقول يا غلام ؟

قلت : إن الله قد أخذ عليّ عهداً في كتابه ، فلن أحدث عهداً سوى العهد الذي أخذه عليّ .

فرجع القوم من عند آخرهم ، ما أقر منهم أحد .

وكانوا زهاء ثلاثين نفسًا " .

وما جاء بهذا الأثر هو أقل بكثير مما تنادي به الجماعات اليوم بل يكاد يقول القائل أنه يشابههم في الشيء القليل جدا ألا وهو فكرة الحزبية من حيث المبدأ فقط ومع هذا كان الإنكار والرجوع إلى الحق.

موقفهم من الانتخابات وعدم ترشيح من يريد تطبيق الشريعة

الانتخابات تعني الخوض في الديموقراطية وهذا لايقره الإسلام فالشورى لاتلتقى مع الديمو قراطية كما يزعم من يزعمون السعي لتطبيق الشريعة عن طريق الأحزاب والبرلمان فالشورى شيء والديموقراطية شيء وهذا ضلال بين في تبني هؤلاء للمنهج الديموقراطي في الاصلاح ثم هم يلصقونه بالشريعة ويدرجونه تحت اطارها والله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ. وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِمِنْكُمْ﴾ ، ويقول: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تأويلا﴾ .فلا تكون الشورى مساوية للديموقراطية فالشورى لأهل الحل والعقد والديموقراطية حكم الشعب للشعب،وأهل الحل والعقد هم العلماء الأفاضل وليس كل أحد من الشعب فضلا عن أن يتساوى صوت البر والفاجر والمسلم والكافر يقول رب العزة في كتابه الكريم: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ ﴾.

والعالم الفاضل، والخمار، والشيوعي، صوتهم واحد في الديموقراطية سواء بسواء، ويقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَّن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالفُجَّارِ ﴾، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾

فصاحب الفضيلة صوته كصوت المرأة الفاجرة، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾

حين جعلوا الملائكة بنات الله، ولهم أنفسهم الذكران، ثم سؤال لهم أن كانوا من السلفيين حقا من سلفهم في ذلك غير الغرب، وهل كانت الانتخابات على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو على عهد أبي بكر وعمر، أم الدولة الأموية والعباسية لذا نقول لقد سلك هؤلاء ومن شابههم من الأحزاب الموصوفة بالسلفية والإسلامية منهجا معوجا وطريقا غير طريق أهل السنة بعد أن خالفوا الأصل العظيم الذي اعتنى به السلف وهو لزوم الجماعة مع ماتبع ذلك من مداهنة بدين الله من تقريب الكفار والمبتدعة من نصارى وصوفية ومع ترشيح النساء لشيء به نوع من الولاية وهو مايخلف ثوابت ديننا، فلا شك أن من أخطأ الطريق من سلك هذا المسلك الوخيم لا من ابتعد عنه .

تعطيلهم للجهاد

لا يشك مسلم في أن الجهاد من أعظم الشعائر في الإسلام، وهو ذروة سنام الإسلام وأحد مبانيه العظام، وهو عبادة عظيمة يؤجر عليه المسلم بالدرجات العلى إذا أخلص فيه العمل وأتى بشروطه، وقد بين العلماء أن الجهاد مناط بقادة المسلمين وأولي الأمر منهم، وليس معلقًا بأفراد المسلمين، ولما في الضوابط التي ذكرها العلماء من تحقيق المصالح التي من أجلها فرض الجهاد وشرع، فالجهاد كما هو معلوم معلق بالأمة كلها وبمصالحها ولذا وكل أمره في الشرع لولاة أمر المسلمين الذين هم أدرى بالمصالح العامة من غيرهم.

ومن الأحكام المتعلقة بالجهاد:

وجود الإمام الذي ينقاد له الجند سواء كان براً أو فاجراً. وهذا هو الذي عليه العهد النبوي وما بعده من العهود الإسلامية التي خاضت المعارك ضد أعداء الله.

فغياب الأمير الذي ينقاد له الجند ضياع لحقيقة الجهاد لكون المقاتلة سيختلفون ويتفرقون شيعـًا وأحزابـًا كما هو الحال اليوم.

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يقود الجند بنفسه حال الحرب ، وربما بعث السرايا أو المقاتلة وأمَّر عليهم أميراً حفاظـًا على وحدة الصف ، وقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه « كان إذا بعث جيشـًا أمَّر عليهم أميراً » ([٤]).

قال ابن عثيمين رحمه الله " لابد من إمام يقود الأمة الإسلامية، ولذلك تجد الذين قاموا بالجهاد من غير راية إمام لا يستقيم لهم حال، بل ربما يبادون عن آخرهم ، وإذا قُدِّر لهم انتصار صار النزاع بينهم "([٥]).

أن الجهاد مشروط بإذن ولي الأمر.

قال القرطبي رحمه الله " ولا تخرج السرايا إلا بإذن الإمام "([٦]).

فإن ولي الأمر ربما يأمر سرية من الناس لمقاتلة العدو فمن خرج من غيرهم معهم بغير إذن وليه فهو عاصٍ

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي عليه الصلاة والسلام « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يُؤمر بمعصية فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

ولا يخفى أن أهل الكفر اليوم ظاهرون على أهل الإسلام لضعف المسلمين وقد يترتب على ذهاب الواحد من المسلمين لنصرة إخوانه المستضعفين من غير أذن ولي الأمر كثير من المفاسد التي تضره وتضر غيره من قِبَلِ الأعداء ، ولذا قيد أهل العلم الخروج بإذن ولي الأمر دفعًا لكثير من المفاسد التي تعم بها البلوى.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رداً على من سأله عن الجهاد ومعه والدته " إذا أمرك ولي الأمر بالجهاد فبادر ، لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : « وإذا استنفرتم فانفروا » ([٧]) وما دام ولي الأمر لم يأمرك فأحسن إلى أمك ، وارحمها "([٨]) اهـ مختصراً.

ويجب وضوح الراية المسلمة، لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « من قُتل تحت رايةٍ عُمِّية، يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة، فليس من أمتي » ([٩]).

قال نور الدين السندي " قوله: (تحت راية عمية) كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لا يعرف أنه حق أو باطل ، وفيه أن من قاتل تعصبًا لا لإظهار

دين ولا لإعلاء كلمة الله وإن كان المعصوب له حقا كان على الباطل "([١٠])اهـ

ولو تأملنا الرايات المرفوعة اليوم في كثير من البلاد الإسلامية التي تدعو إلى الجهاد لوجدناها ملوثة ولا يدري أكثر المسلمين مَن صاحب الراية الزكية في ظل اختلاط الأوضاع ، فربما يتقاتلون فيما بينهم والعدو بين ظهرانيهم ، فأين وضوح الراية الموحدة ، لم نر في الوقت الحاضر سوى العصابات والحزبيات إلا ما شاء الله.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله " ومن شروطه: وجود الراية المسلمة المرفوعة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: « ومن قُتل تحت رايةٍ عُمِّية، يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة، فليس من أمتي، ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي بذي عهدها فليس مني » ([١١])، وفي رواية: « ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبته، فقتل فقتلةٌ جاهلية» فقوله: « راية عمية» من العلماء من قال هي الضلالة، كالقتال لأجل الهوى والعصبة والعصبة، وقال أحمد بن حنبل والجمهور: هي الأمر الأعمى، لا يستبين وجهه. قال ابن راهويه: كتقاتل القوم للعصبة "([١٢]) اهـ.

ويجب وجود القوة التي تؤهلهم لخوض المعركة مع الأعداء، سواء كانت قوة معنوية وهي الإيمان، أو مادية وهي السلاح والعتاد، وكلا القوتين مفقودة عند هؤلاء المقاتلة.

فمما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين اليوم يطالبون بنصر الله وهم على هذه الحالة المزرية مع أن الله اشترط للنصر الإيمان الصادق فقال جل شأنه : (وكان حقـًا علينا نصر المؤمنين) ([١٣]).

المسلمون اليوم قوتهم الإيمانية ضعيفة، لأن التعلق بغير الله تعالى منتشر في كثير من بقاع العالم الإسلامي، وقوتهم المادية أضعف مقارنة بما يملكه الأعداء.

سئل سماحة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله " هل المقصود بالقوّة هنا القوّة اليقينيّة أم الظّنّيّة؟

فأجاب: القوّة معروفة؛ فإذا تحقّقت فعلاً، وصار المسلمون يستطيعون القيام بالجهاد في سبيل الله، عند ذلك يُشرعُ جهاد الكفّار، أما إذا كانت القوّة مظنونةً أو غير متيقّنةٍ؛ فإنه لا تجوز المخاطرة بالمسلمين والزَّجُّ بهم في مخاطرات قد تؤدّي بهم إلى النهّاية، وسيرةُ النبيّ صلى الله عليه وسلم في مّكة والمدينة خير شاهد على هذا"([١٤])اهـ

فقولهم بأن الجهاد معطل من قبل الدول الإسلامية قول باطل لأن الجهاد كما سبق له شروطه وضوابطه التي بينها أهل العلم في مصنفاتهم.

تحريمهم للعمليات الموصوفة بالإستشهادية

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز

السؤال: ما حكم من يلغم نفسه ليقتل بذلك مجموعة من اليهود؟

الجواب: الذي أرى وقد نبهنا غير مرة أن هذا لا يصح، لأنه قتل للنفس، والله يقول: ((ولا تقتلوا أنفسكم))، ويقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة))، يسعى في هدايتهم، وإذا شرع الجهاد جاهد مع المسلمين، وإن قتل فالحمد لله، أما أنه يقتل نفسه يحط اللغم في نفسه حتى يقتل معهم! هذا غلط لا يجوز، أو يطعن نفسه معهم! ولكن يجاهد حيث شرع الجهاد مع المسلمين، أما عمل أبناء فلسطين هذا غلط ما يصح، إنما الواجب عليهم الدعوة إلى الله، والتعليم، والإرشاد، والنصيحة، من دون هذا العمل) اهـ

كتاب الفتاوى الشرعية للحصين، ص١٦٦

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في شرحه لأصول التفسير عند قول الله تعالى ((لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ)):

(ولما ظهرت قضية الإخوان الذين يتصرفون بغير حكمة، ازداد تشويه الإسلام في نظر الغربيين وغير الغربيين، وأعني بهم أولئك الذين يلقون المتفجرات في صفوف الناس زعمًا منهم أن هذا من الجهاد في سبيل الله، والحقيقة أنهم أساءوا إلى الإسلام وأهل الإسلام أكثر بكثير مما أحسنوا، ماذا أنتج هؤلاء؟ أسألكم، هل أقبل الكفار على الإسلام؟ أو ازدادوا نفرة منه؟ ازدادوا نفرة منه، وأهل الإسلام يكاد الإنسان يغطي وجهه لئلا يُنْسَب إلى هذه الطائفة المرجفة المروعة، والإسلام بريء منها، الإسلام بريء منها، حتى بعد أن فُرِضَ الجهاد ما كان

الصحابة –رضي الله عنهم- يذهبون إلى مجتمع الكفار يقتلونهم، أبدًا، إلا بجهاد له راية من ولي قادر على الجهاد.

أما هذا الإرهاب فهو –والله- نقص على المسلمين، أقسم بالله! لأنا نجد نتائجه، ما في نتيجة أبدًا! بل هو بالعكس فيه تشويه السمعة، ولو أننا سلكنا الحكمة فاتقينا الله في أنفسنا وأصلحنا أنفسنا أولاً، ثم حاولنا إصلاح غيرنا بالطرق الشرعية، لكان نتيجة هذا نتيجة طيبة) ا.هـ.

الشريط الأول من شرح أصول التفسير (١٤١٩ هـ)

وقال رحمه الله في شرحه لـ"رياض الصالحين (١/ ١٦٥–١٦٦)" عند شرحه لحديث الغلام والساحر :

(... أما ما يفعله بعض الناس من الانتحار، بحيث يحمل آلات متفجرة ويتقدم بها إلى الكفار ثم يفجرها إذا كان بينهم، فإن هذا من قتل النفس والعياذ بالله، ومن قَتَل نفسه فهو خالد مخلد في نار جهنم أبد الآبدين، كما جاء في الحديث عن النبي –عليه الصلاة والسلام-، لأن هذا قَتَل نفسه لا في مصلحة الإسلام، لأنه إذا قتل نفسه وقتل عشرة أو مئة أو مئتين لم ينتفع الإسلام بذلك، لم يُسلم الناس، بخلاف قصة الغلام، فإن فيها إسلام الكثير، كل من حضر [...] أسلم، أما أن يموت عشرة أو عشرين أو مائة أو مائتين من العدو فهذا لا يقتضي أن يُسلم الناس، بل ربما يتعنت العدو أكثر، ويُوغر صدره هذا العمل حتى يفتِكَ بالمسلمين أشد فتك، كما يوجد من صنع اليهود مع أهل فلسطين، فإن أهل فلسطين إذا مات الواحد منهم بهذه المتفجرات وقتل ستة أو سبعة أخذوا من

جرَّاء ذلك ستين نفرًا أو أكثر، فلم يحصل بذلك نفع للمسلمين، ولا انتفاع للذين فُجرت هذه المتفجرات في صفوفهم.

ولهذا نرى أن ما يفعله بعض الناس من هذا الانتحار نرى أنه قتل للنفس بغير حق، وأنه موجب لدخول النار -والعياذ بالله-، وأن صاحبه ليس بشهيد، لكن إذا فعل الإنسان هذا متأولاً ظانًّا أنه جائز فإننا نرجو أن يسلم من الإثم، وأما أن تُكتب له الشهادة فلا! لأنه لم يسلك طريق الشهادة، لكنه يسلم من الإثم لأنه متأول، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر) اهـ

زعمهم أنهم على منهج كبار العلماء كابن باز والعثيمين والفوزان واللحيدان

ينتشر على مواقع الانترنت مقاطع معنونة برد الشيخ بن باز أو العثيمين على الجامية أو المداخلة لكن المستمع اما يسمع نهيا عن غيبة العلماء واسقاطهم وهذا حق نقول به

إلا أن العلماء لايذكرون أحدا بعينه بل الحاصل خلاف ذلك ، فهم يمدحون ويثنون على الشيخين ربيع والجامي وهذا ما سأنقله من أقوال العلماء الأكابر

في كتاب سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله

رقم ٦٤ في ٩/ ١/ ١٤١٨هـ قال عن الشيخ محمد أمان: {معروفٌ لديَّ بالعلم والفضل

وحسن العقيدة، و النشاط في الدعوة إلى الله سبحانه و التحذير من البدع والخرافات غفرالله له و أسكنه فسيح جناته و أصلح ذريته وجمعنا و إياكم و إياه في دار كرامته إنه سميع قريب}.

وكتب فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في كتابه المؤرخ ٣/ ٣/ ١٤١٨هـ

قائلاً: {الشيخ محمد أمان كما عرفته: إن المتعلمين و حملة الشهادات العليا المتنوعة

كثيرون، و لكن قليلٌ منهم من يستفيد من علمه و يستفاد منه، و الشيخ محمد
أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء الذين سخَّروا علمهم و
جهدهم في نفع المسلمين وتوجيههم بالدعوة إلى الله على بصيرة من خلال
تدريسه في الجامعة الإسلامية وفي المسجد النبوي الشريف وفي جولاته في
الأقطار الإسلامية الخارجية و تجواله في المملكة لإلقاء الدروس و المحاضرات
في مختلف المناطق يدعو إلى التوحيد و ينشر العقيدة الصحيحة
ويوجِّه شباب الأمة إلى منهج السلف الصالح و يحذِّرهم من المبادئ الهدامة و
الدعوات
المضللة. و من لم يعرفه شخصياً فليعرفه من خلال كتبه المفيدة و أشرطته
العديدة التي
تتضمن فيض ما يحمله من علم غزير و نفع كثير }.
وكتب فضيلة الشيخ العلاَّمة عبدالمحسن بن حمد العباد المدرس بالمسجد
النبوي، حفظه
الله: {عرفتُ الشيخ محمد أمان بن علي الجامي طالباً في معهد الرياض العلمي
ثم مدرِّساً
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في المرحلة الثانوية ثم في المرحلة الجامعية.
عرفته
حسن العقيدة سليم الاتجاه، وله عناية في بيان العقيدة على مذهب السلف، و
التحذير من البدع وذلك في دروسه و محاضراته و كتاباته غفر الله له و رحمه و
أجزل له المثوبة}. وقال معالي مدير الجامعة الإسلامية الشيخ الدكتور صالح بن

عبدالله العبود وفقه الله في كتابه المؤرخ في ١٥/ ٤/ ١٤١٧هـ: ** الحمد لله رب العامين و الصلاة و السلام على رسوله الأمين و على آله و أصحابه و التابعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فقد

رغب مني الأخ الشيخ مصطفى بن عبدالقادر أن أكتب عن الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله شيئًا مما أعرفه عنه من المحاسن لتكون من بعده في الآخرين فأجبته بهذه الأحرف اليسيرة على الرغم من أنني لم أكن من تلامذته ولا من أصحابه الملازمين له طويلي ملاقاته و مخالطته، ولكن صار بيني و بينه رحمه الله لقاءات استفدت منها، و تم من خلالها التعارف و انعقاد المحبة بيننا في الله تعالى و توثيق التوافق على منهج السلف الصالح في العقيدة و الرد على المخالفين. رحم الله الشيخ محمد أمان و أسكنه فسيح جناته و ألحقنا وإياه بالصاحين من أمة محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم و بارك على عبده ورسوله محمد و على آله و أصحابه و التابعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين}.وقَـالَ فضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد ثاني المدرس بالمسجد النبوي رحمه الله في كتابه المؤرخ في ٤/ ١/ ١٤١٧هـ: ** و فضيلته عالمٌ سلفيٌ من الطراز الأول في التفاني في

الدعوة الإسلامية وله نشاط في المحاضرات في المساجد و الندوات العلمية في الداخل و

الخارج، وله مؤلفات في العقيدة و غيرها جزاه الله عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء وأجزل له الأجر في الآخرة إنه سميعٌ مجيب}.

وقَـالَ فضيلة الشيخ محمد عبدالوهاب مرزوق البنا حفظه الله عن المُتَرجم له:
{ولقد كان رحمه الله على خير ما نُحب من حسن الخلق وسلامة العقيدة و طيب العِشرة، أسأل الله أن يتغمده برحمته و يسكنه فسيح جناته و يجمعنا جميعـًا إخوانـًا على سرر متقابلين}و كتب فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته المدرس بالمسجد النبوي و مدير شعبة دار

الحديث رحمه الله في كتابه المؤرخ في ٨/ ٢/ ١٤١٧هـ فمما جاء فيه: ** و بالجملة فلقد كان

رحمه الله صادق اللهجة عظيم الانتماء لمذهب أهل السنة، قوي الإرادة داعيـًا إلى الله بقوله

و عمله و لسانه، عفَّ اللسان قوي البيان سريع الغضب عند انتهاك حرمات الله، تتحدث

عنه مجالسهُ في المسجد النبوي الشريف التي أدَّاها و قام بها، و تآليفه التي نشرها و

رحلاته التي قام بها، و لقد رافقته في السفر فكان نعم الصديق، و رافق هو فضيلة الشيخ العلاَّمة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله صاحب أضواء البيان و غيره – فكان له أيضـًا نعم الرفيق – و السفر هو الذي يُظهر الرجالَ على حقيقتهم. لا يجامل و لا ينافق و لا يماري و لا

يجادل، إن كان معه الدليل صدع به، و إن ظهر له خلاف ما هو عليه قال به و رجع إليه وهذا هو دأب المؤمنين كما قال الله تعالى في كتابه:** إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ...}الآية. و أُشهدُ الله تعالى أنه رحمه الله قد

أدى كثيراً مما عليه من خدمة الدين، و نشر سنة سيد المرسلين. و لقد صادف كثيراً من الأذى و كثيراً من الكيد و المكر فلم ينثنِ ولم يفزع حتى لقي الله. وكان آخر كلامه شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله}.

وكتب فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوي و

الجامعة الإسلامية و وكيلها للدراسات العليا و البحث العلمي في كتابه المؤرخ في ٢٩/ ٥

١٤١٧هـ: بدأت معرفتي بالشيخ رحمه الله عام ١٣٨١هـ عندما قامت هذه الدولة السعودية الكريمة حفظها الله بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العام المذكور و كان رحمه الله من أوائل المدرِّسين بها وكنتُ أحد طلابها، كان رحمه الله من بين عدد من

المشايخ الذين يولون طلابهم عناية خاصة لا تقف عند علاقة المدرس بتلميذه في الفصل

وكان في عامة دروسه يُعنى عناية عظيمة بعقيدة السلف الصالح - رضي الله عنهم - لايترك مناسبة تمر دون أن يبين فيها مكانة هذه العقيدة، لا فرق في ذلك بين دروس العقيدة وغيرها. وهو حين يتحدث عن عقيدة السلف الصالح و يسعى في غرسها في نفوس أبنائه لطلاب الذين جاء أكثرهم من كل فج عميق، إنما يتحدث بلسان خبير بتلك العقيدة، لأنه ذاق حلاوتها و سبر غورها حتى إن السامع المشاهد له و هو يتكلم عنها ليحس أن قلبه ينضح حبـًا و تعلقـًا بها، و كانت له رحلات في مجالي الدعوة و التعليم خارج المملكة. و إن القارئ

ليلمس صدق دعوته في كتبه و رسائله التي ألَّفها. و قد حضرت مناقشة رسالته في

مرحلة

الدكتوراه في دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة بمصر و كان يسعى في عامة

مباحثها إلى

بيان صفاء عقيدة السلف الصالح و سلامة منهجها و تجلت شخصيته العلمية في

قدرته -أثناء المناقشة - على كشف زيف كل منهجٍ خرج عن عقيدة السلف ، و

بطلان كل دعوة صُوبت نحو دعاتها المخلصين الذين أفنوا أعمارهم في خدمتها

و الوقوف عندها و الدعوة إليها و دحض كل مقالة أو شبهة يحاول أهل الباطل

النيل بها من هذه العقيدة}.

و كتب فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس المدرس بجامعة الإمام

محمد بن

سعود الإسلامية بالرياض وفقه الله: ** فإن فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي

رحمه الله

رحمة واسعة كان فيما علمتُ من أشد المدافعين عن عقيدة السلف الصالح

رحمهم الله

جميعــًا الداعين إليها، الذابين عنها في الكتب و المحاضرات و الندوات. و كان

شديداً في

الإنكار على من خالف عقيدة السلف الصالح، و كأنما قد نذر حياته لهذه

العقيدة تعلمــًا

تعليمـًا و تدريسـًا و دعوة، و كان يدرك أهمية هذه العقيدة في حياة الإنسان و صلاحها. كما كان يدرك خطورة البدع المخالفة لهذه العقيدة على حياة الفرد و المجتمع، فرحمه الله رحمة واسعة و غفر له و لجميع المسلمين آمين يا رب العالمين }.

مما سبق من كلام أهل العلم و الفضل عن الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله تَظهر

مكانته العلمية و جهوده و جهاده في الدعوة إلى الله منذ ما يقرب من أربعين عامـًا، وصلته الوثيقة بالعلماء، واهتمامه رحمه الله و عنايته بتقرير و بيان العقيدة السلفية و الرد على المبتدعة المتنكبين لصراط السلف الصالح و دحض شبههم الغوية، حتى يكاد يرحمه الله لا يُعرف إلا بالعقيدة و ذلك لعنايته بها. هذا و كانت له مشاركة في علم التفسير و الفقه مع المعرفة التامة باللغة العربية.

ثناء العلماء على الشيخ ربيع

(١) الإمام العلامة عبيد الله الرحماني المباركفوري -رحمه الله(١).

قال –رحمه الله- في إجازته الحديثية للشيخ ربيع ما نصّه:

((أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى الله أبو الحسن عبيد الله الرحماني تلميذاً، السلفي الأثري مسلكـًا، المباركفوري موطنـًا، ابن العلامة الشيخ عبدالسلام المباركفوري مؤلف "سيرة البخاري": إنّ أخانا في الله العالـم النبيل، الفاضل الجليل، الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي من أهل قرية "الجرادية" من ضواحي "صامطة" بجنوبي المملكة العربية السعودية، المدرس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، قد طلب مني الإجازة برواية الحديث عني، ووصل سنده بسند أئمة الحديث من أصحاب الصحاح وغيرهم، وقد كتب إليّ أنّه درس أولاً بالمدرسة السلفية بصامطة، ثم بالمعهد العلمي فيها، ثم بالجامعة الإسلامية في المدينة، المنورة، وتخرج فيها، وأخذ الشهادة الجامعية سنة ١٣٨٥هـ، ثم أخذ في سنة ١٣٩٦هـ شهادة الماجستير، ثم الدكتوراة في سنة ١٤٠٠هـ من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وقد ذكر لي – أيضـًا- أنّه سمع من العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز –حفظه الله- في المسجد النبوي الشريف كثيراً من صحيح البخاري ومسلم وشيئـًا من جامع الترمذي، ولازم العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني كثيراً، واستفاد –أيضـًا- من الشيخ حماد بن محمد الأنصاري وغيره من المشايخ الكبار، وقد كان مبعوثـًا من قبل الجامعة الإسلامية في المدينة إلى الجامعة السلفية ببنارس الهند للتدريس بعد

التخرج في الجامعة الإسلامية، وقبل أخذ شهادتي الماجستير والدكتوراة، وكلما ذهبت إلى الجامعة السلفية حين إقامته فيها جالسني وذاكرني في المسائل العلمية، وقدم هو –أيضـًا– إلى بلدة مباركفور مراراً ولقيني في بيتي، وقد وجدته ذا علم غزير، وفضل كبير، صاحب فهم سليم، وطبع مستقيم، على طريقة السلف الصالح –رضي الله عنهم– اعتقاداً وعملاً، متبعـًا للكتاب والسنّة ناصراً لهما، ذابـًا عنهما، متشدداً على أهل البدع والهوى، راداً على المقلدين الذين جلّ مساعيهم بقراءة الحديث وإقرائه تسوية الحديث على مذهب إمامهم، فبارك الله في علومه، ومتّع المسلمين بطول بقائه...))،إلى آخر الإجازة، وقد كتبها الشيخ في التاسع عشر من ذي القعدة سنة ١٤٠١هـ.

(٢) الإمام العلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–.

فقد سئل ـ رحمه الله تعالى ـ عن الشيخ ربيع بن هادي والشيخ محمد أمان فقال: ((بخصوص صاحبي الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، كلاهما من أهل السنة، ومعروفان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة، وقد توفي الدكتور محمد أمان في ليلة الخميس الموافقة سبع وعشرين شعبان من هذا العام رحمه الله، فأوصي بالإستفادة من كتبهما، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن يغفر للفقيد الشيخ محمد أمان وأن يوفق جميع المسلمين لما في رضاه وصلاح أمر عباده إنه هو السميع قريب)) [شريط الأسئلة السويدية].

وقال: ((الشيخ ربيع من خيرة أهل السنّة والجماعة، ومعروف أنّه من أهل السنّة، ومعروف كتاباته ومقالاته))[شريط بعنوان ثناء العلماء على الشيخ ربيع- تسجيلات منهاج السنة].

وقال-رحمه الله-: ((وإخواننا المشايخ المعروفون في المدينة ليس عندنا فيهم شك، هم أهل العقيدة الطيبة ومن أهل السنة والجماعة مثل الشيخ محمد أمان بن علي، ومثل الشيخ ربيع بن هادي، أو مثل الشيخ صالح ابن سعد السحيمي، ومثل الشيخ فالح بن نافع، ومثل الشيخ محمد بن هادي، كلهم معروفون لدينا بالاستقامة والعلم والعقيدة الطيبة ... ولكن دعاة الباطل أهل الصيد في الماء العكر هم الذين يشوشون على الناس ويتكلمون في هذه الأشياء ويقولون المراد كذا وكذا وهذا ليس بجيد، الواجب حمل الكلام على أحسن المحامل)).[شريط توضيح البيان].

وقال –رحمه الله- معقباً على محاضرة للشيخ في الطائف بعنوان "التمسّك بالمنهج السلفي" بتاريخ: ((قد سمعنا هذه الكلمة المباركة الطيبة من صاحب الفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في موضوع التمسك بالكتاب والسنة والحذر مما خالفهما، والحذر من أبواب التفرق والاختلاف والتعصب للأهواء، ولقد أحسن وأجاد وأفاد، جزاه الله خيراً وضاعف مثوبته)).

وقال فيها –أيضـًا-: ((وما ذكره فضيلة الشيخ ربيع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمة الله عليه- هو الحقيقة، فإن الله مَنّ على هذه البلاد بهذه الدعوة المباركة وهي دعوة سلفية، لكن شوه أعداء الله هذه الدعوة؛ وقالوا: الوهابية المبتدعة التي فعلت وفعلت، وهم الضالون المبتدعون، وهم ما بين

جاهل أو من قلد جاهلاً، إما جاهل وإما مقلد لجاهل، وإما ثالثهم متبع لهواه الذي يعصي الله على بصيرة، هؤلاء أعداء الدعوة السلفية، إما جاهل وإما مقلد لجاهل وإلا صاحب هوى متعصب لهواه يريد المآكل ويريد إرضاء الناس على حساب مأكله ومشربه وهواه نسأل الله العافية)).

وقال فيها: ((وأن يوفق صاحب الفضيلة الشيخ ربيع لكل خير وأن يجزيه عن كلمته خيراً)).

وقد أرسل الشيخ ربيع كتابه "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف" إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز فأرسله إلى الشيخ عبدالعزيز الراجحي، وبعد جواب الشيخ الراجحي كتب الشيخ ابن باز هذه الرسالة للشيخ ربيع:

((من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة الدكتور ربيع بن هادي مدخلي، وفقه الله لما فيه رضاه، وزاده من العلم والإيمان، آمين.سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فأشفع لكم رسالة جوابيَّة من صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي حول كتابكم (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ؛ لأني قد أحلته إليه ؛ لعدم تمكني من مراجعته، فأجاب بما رآه حوله، وقد سرني جوابه والحمد لله، وأحببت إطلاعكم عليه.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم وسائر إخواننا من دعاة الهدى وأنصار الحق؛ إنه جواد كريم)) [انظر مقدمة كتاب منهج النقد وكتاب النصر العزيز].

وقال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي في كتابه "إزهاق أباطيل عبداللطيف باشميل" (ص:١٠٤): ((لقد زرت سماحة الشيخ ابن باز –حفظه الله– فنصحني بالرد على كل مخالف للحق والسنة. ونِعْمَة النصيحة، فما أعظمها، وأوجبها على من يستطيع القيام بها)).

وقد كان الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله تعالى– من ثقته بالشيخ ربيع يسأله عن بعض الأشخاص وعن مناهجهم، وكان يرسل له الخطابات في هذا الموضوع.

ومن تلك الخطابات:

١ – ((الرقم : ٣٥٢/ ٢، التاريخ : ٧/ ٢/ ١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي مدخلي المدرس بالجامعة الإسلامية، وفقه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

فقد بلغني أن فضيلتكم قد كتب شيئًا حول الأستاذ أبي الأعلى المودودي رحمه الله، فأرجو تزويدي بنسخة مما كتبتم في ذلك..

وأسأل الله أن يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يعين الجميع على كل خير إنه خير مسئول..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..،،

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد))

٢ – ((الرقم: ١٧٤٤/ ١، التاريخ: ٢٥/ ٥/ ١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة المكرم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي مدخلي، وفقه الله لكل خير آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعده: أبعث لفضيلتكم بطيه نسخة من الأوراق المتعلقة بالأخ في الله .... وأرجو من فضيلتكم الاطلاع ثم الإفادة عما تعلمون من حاله حتى نتخذ اللازم على ضوء ذلك إن شاء الله. وفقنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه وبارك في جهودكم إنه خير مسئول. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.،،،

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء)).

(٣) الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله-:

فقد وُجّه سؤال إلى الشيخ الألباني في شريط (لقاء أبي الحسن المأربي_هداه الله_

مع الألباني) ما مفاده: أنه على الرغم من موقف فضيلة الشيخين ربيع بن هادي المدخلي ومقبل بن هادي الوادعي في مجاهدة البدع والأقوال المنحرفة، يشكك بعض الشباب في الشيخين أنهما على الخط السلفي؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-:

((نحن بلا شك نحمد الله -عز وجل- أن سخر لهذه الدعوة الصالحة القائمة على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي الذي قل من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم،

فالحط على هذين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ مقبل الداعيين إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين : إما من جاهل أو صاحب هوى.

الجاهل يمكن هدايته ؛ لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدى.. أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله ـ تبارك وتعالى ـ فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين ـ كما ذكرنا ـ إما جاهل فيُعلّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله -عز وجل- إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره.))

ثم قال الشيخ -رحمه الله- : ((فأريد أن أقول إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيدة ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجًا عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه)).

وقال -أيضًا- في شريط (الموازنات بدعة العصر للألباني) بعد كلامٍ له في هذه البدعة العصرية :

((وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبداً، والعلم معه، وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًا أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا، إلا ما أشرت إليه آنفًا من شئ من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جداً لا يقوله إلا

أحد رجلين: إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط)).

وقال –رحمه الله– في كتابه "صفة الصلاة" (ص:٦٨) عند حديثه عن الغزالي المعاصر: ((وقد قام كثير من أهل العلم والفضل –جزاهم الله خيراً– بالردّ عليه، وفصّلوا القول في حيرته وانحرافه، ومن أحسن ما وقفت عليه رد صاحبنا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي في مجلّة (المجاهد) الأفغانية (العدد:٩-١١ ٢)، ورسالة الأخ الفاضل صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ المسماة (المعيار لعلم الغزالي).)).

وكتب الشيخ الألباني –رحمه الله– معلقـًا على كتاب الشيخ ربيع "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم":

((كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه.

فجزاك الله خيراً أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام)).

والشيخ ربيع يعدّ من كبار تلاميذ الشيخ الألباني، ومن أوائل من تتلمذوا عليه، فقد درسه الشيخ في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

(٤) الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين –رحمه الله–.

فقد سئل فضيلته عن الشيخ ربيع كما في (شريط الأسئلة السويدية) فقال :" أما بالنسبة للشيخ ربيع فأنا لا أعلم عنه إلا خيراً والرجل صاحب سنة وصاحب حديث".

وقال -رحمه الله تعالى- في شريط " إتحاف الكرام" وهو شريط سجّل في عنيزة بعد محاضرة الشيخ ربيع فيها بعنوان "الاعتصام بالكتاب والسنّة"،:

((إننا نحمد الله سبحانه وتعالى أن يسر لأخينا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أن يزور هذه المنطقة حتى يعلم من يخفى عليه بعض الأمور أن أخانا وفقنا الله وإياه على جانب السلفية طريـق السلف، ولست أعني بالسلفية أنها حزب قائم يضاد لغيره من المسلمين لكني أريد بالسلفية أنه على طريق السلف في منهجه ولاسيما في تحقيق التوحيد ومنابذة من يضاده، ونحن نعلم جميعـًا أن التوحيـد هو أصل البعثة التي بعث الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام.. زيارة أخينا الشيخ ربيـع بن هادي إلى هذه المنطقة وبالأخص إلى بلدنا عنيزة لاشك أنه سيكون له أثر ويتبين لكثير من الناس ما كان خافيـًا بواسطة التهويل والترويج وإطلاق العنان للسان وما أكثر الذين يندمون على ما قالوا في العلماء إذا تبين لهم أنهم على صواب)).

ثم قال أحد الحاضرين في الشريط نفسه : هاهنا سؤال حول كتب الشيخ ربيع؟ فأجاب -رحمه الله تعالى-: ((الظاهر أن هذا السؤال لا حاجة إليه، وكما سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه -رحمهم الله جميعـًا- فقال: مثلي يسأل عن إسحاق ! بل إسحاق يسأل عني، وأنا تكلمت في أول كلامي عن الذي أعلمه عن الشيخ ربيع -وفقه الله-، ومازال ما ذكرته في نفسي حتى الآن، ومجيئه إلى هنا وكلمته التي بلغني عنها ما بلغني لاشك أنه مما يزيد الإنسان محبة له ودعاء له)).

وفي شريط " لقاء الشيخ ربيع مع الشيخ ابن عثيمين حول المنهج " سئل – رحمه الله– السؤال التالي :

إننا نعلم الكثير عن تجاوزات سيد قطب لكن الشيء الوحيد الذي لم أسمعه عنه وقد سمعته من أحد طلبة العلم ولم أقتنع بذلك، فقد قال: بأن سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود، وطبعـًا هذا كفر صريح فهل كان سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود؟ أرجو الإجابة وجزاكم الله خيراً.

فأجاب –رحمه الله–: ((مطالعاتي لكتب سيد قطب قليلة، ولا أعلم عن حال الرجل ولكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير "في ظلال القرآن"، قد كتبوا عليه ملاحظات على كتابه في التفسير مثلما كتب الشيخ عبدالله الدويش رحمه الله، وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات على سيد قطب في تفسيره وفي غيره فمن أحب أن يراجعها فليراجعها)).

وجاء في الشريط الأول الذي هو بعنوان (كشف اللثام عن مخالفات أحمد سلام) –عبر الهاتف من هولندا–:

سؤال: ما هي نصيحتكم لمن يمنع أشرطة الشيخ ربيع بن هادي بدعوى أنها تثير الفتنة وفيها مدح لولاة الأمور في المملكة وأن مدحه ـ أي مدح الشيخ ربيع للحكام ـ نفاق؟

الجواب : ((رأيُنا أن هذا غلطٌ وخطأٌ عظيم، والشيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير، وعقيدته سليمة، ومنهجه قويم.

لكن لما كان يتكلم على بعض الرموز عند بعض الناس من المتأخرين وصموه بهذه العيوب)).

وسئل ما نصّه: يقال أن منهج الشيخ ربيع يخالف منهج أهل السنة والجماعة؟

فأجاب بقوله: ((ما أعلم أنه مخالف، والشيخ ربيع أثنى عليه أهل العلم المعاصرين، أنا ما أعرف عنه إلا خيراً))[شريط ثناء أئمة الدعوة على الشيخ ربيع].

(٥) الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–

قال –حفظه الله– في تقديمه لكتاب "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل":

((ولما كان أمر هذه الجماعات المخالفة والمختلفة يشكل خطراً على الإسلام قد يُصدّ عنه من أراد الدخول فيه كان لا بد من بيانه وبيان أنه ليس من الإسلام في شيء كما قال تعالى:]إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعـًا لست منهم في شيء[، ولأن الإسلام يدعو إلى الاجتماع على الحق كما قال تعالى:]أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه[، وقال تعالى:]واعتصموا بحبل الله جميعـًا ولا تفرقوا[، لما كان بيان ذلك واجبـًا وكشفه لازمـًا قام جماعة من العلماء من ذوي الغيرة والتحقيق للتنبيه على أخطاء تلك الجماعات وبيان مخالفتها في الدعوة لمنهج الأنبياء لعلها ترجع إلى صوابها؛ فإن الحق ضالة المؤمن، ولئلا يغتر بها من لا يعرف ما هي عليه من خطأ، ومن هؤلاء العلماء الذين تولوا هذه المهمة العظيمة عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة)) قلنا: لمن يا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).

من هؤلاء الذين بينوا ونصحوا فضيلة الشيخ الدكتور: ربيع بن هادي المدخلي في هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو بعنوان: ((منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل)) فقد بين- وفقه الله وجزاه خيراً- منهج الرسل في الدعوة إلى الله كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وعرض عليه منهج الجماعات المخالفة ليتضح الفرق بين منهج الرسل وتلك المناهج المختلفة والمخالفة لمنهج الرسل، وناقش تلك المناهج مناقشة علمية منصفة مع التعزيز بالأمثلة والشواهد، فجاء كتابه -والحمد لله- وافيًا بالمقصود، كافيًا لمن يريد الحق، وحجة على من عاند وكابر، فنسأل الله أن يثيبه على عمله، وينفع به وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه)).

وقال في تقديمه لكتاب "جماعة واحدة لا جماعات" في الرد على عبدالرحمن عبدالخالق : ((إلا أنّه في الآونة الأخيرة ظهرت جماعات تنتمي إلى الدعوة وتنضوي تحت قيادات خاصة بها، كل جماعة تصنع لنفسها منهجًا خاصًا بها، مما نتج عنه تفرق واختلاف وصراع بين تلك الجماعات مما يأباه الدين وينهى عنه الكتاب والسنة، ولما أنكر عليهم العلماء هذا السلوك الغريب انبرى بعض الأخوة يدافع عنهم، ومن هؤلاء المدافعين الشيخ الفاضل عبدالرحمن عبدالخالق، من خلال رسائله المطبوعة وأشرطته المسموعة على الرغم من مناصحته عن هذا الفعل من قبل إخوانه، وزاد على ذلك الطعن في العلماء الذين لايوافقونه على صنيعه، ووصفهم بما لايليق بهم ولم يسلم من ذلك حتى بعض مشايخه الذين درّسوه، وقد قام فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي بالرد عليه في هذا الكتاب الذي هو بين يدي القارئ بعنوان "جماعة واحدة لا جماعات

وصراط واحد لا عشرات" وقد قرأته فوجدته وافيـًا بالمقصود والحمد لله))

[انظر مقدمة النصر العزيز للشيخ ربيع].

وسئل فضيلته في شريط " الأسئلة السويدية " (٥ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ) فقال بعد ما ذكر الشيخ ربيعـًا مع مجموعة من أهل العلم: ((كذلك من العلماء البارزين الذين لهم قدم في الدعوة، فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد، فضيلة الشيخ ربيع هادي، كذلك فضيلة الشيخ صالح السحيمي، كذلك فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي، إن هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص، والرد على من يريدون الإنحراف بالدعوة عن مسارها الصحيح، سواء عن قصد أو عن غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة ولهم سبر للأقوال ومعرفة الصحيح من السقيم، فيجب أن تُروَّج أشرطتهم ودروسهم وأن ينتفع بها؛ لأن فيها فائدة كبيرة للمسلمين)).

وقال الشيخ –حفظه الله– في تقديمه لرد الشيخ ربيع على حسن بن فرحان المالكي: ((فوجدت رد الشيخ ربيع حفظه الله وافيـًا في موضوعه جيداً في أسلوبه مفحمـًا للخصم فجزاه الله خير الجزاء وأثابه على ما قام به من نصرة الحق وقمع الباطل وأهله)).

وسئل الشيخ في الحرم المكي في تاريخ ١٣/ ٦/ ١٤٢٤هـ: هل من نصيحة لشباب يطعنون في بعض أئمة الدعوة السلفية كالشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع المدخلي؟

فأجاب بقوله: ((دعونا من الأفراد والقيل والقال ، المشايخ إن شاء الله فيهم خير ، وفيهم بركة للدعوة السلفية ، وتعليم الناس ، فلو ما أرضو بعض الناس

فالرسول ما أرضى كل الناس ، هناك ساخطين على الرسول صلى الله عليه وسلم ، مسألة النفسانيات والأهواء هذه لا اعتبار بها ، المشايخ نحسن بهم الظن ، وما علمنا عليهم إلا الخير إن شاء الله ، وندعو لهم بالتوفيق)).

هذا وما نقلت مما جاء في مدح الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي نقطة في بحر تزكياته ولكن في هذا الكفاية لمن طلب الرشاد أم أهل البغي والهوى فلا سبيل لنا عليهم والله أسأل الهداية لي ولهم .

ترجمة الشيخ محمد بن أمان الجامي -رحمه الله-

اسمه : محمد امان بن علي جامي علي

يكنى: بأبي احمد

موطنه : الحبشه منطقة هرر قرية طغا طاب

سنة ولادته : ولد كما هو مدون في اوراقه الرسميه سنة ١٣٤٩ هـ

طلبه للعلم في الحبشه:

نشأ الشيخ في قرية طغا طاب وفيها تعلم القرأن الكريم وبعدما ختمه شرع في دراسة كتب الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ودرس العربيه في قريته ايضا على الشيخ محمد امين الهرري ثم ترك قريته على عادة اهل تلك الناحيه الى قرية اخرى وفيها التقى مع زميل طلبه وهجرته الى البلاد السعوديه الشيخ عبدالكريم فأنعقدت بينهما الاخوه الاسلاميه ثم ذهبا معا الى شيخ يسمى الشيخ موسى ودرسا عليه نظم الزبد لأبن رسلان ثم درسا متن المنهاج على الشيخ ابادر وتعلما

في هذه القريه عدة فنون ثم اشتاقا الى السفر الى البلاد المقدسه مكة المكرمه للتعلم واداء فريضة الحج فخرجا من الحبشة الى الصومال فركبا البحر متوجهين الى عدن حيث واجهتهما مصاعب ومخاطر في البر والبحر ثم سارا الى الحديده سيرا على الاقدام فصاما شهر رمضان فيها ثم غادرا الى السعوديه فمرا بصامطه وابي عريش حتى حصلا على اذن الدخول الى مكة وكان هذا سيرا على الاقدام

وفي اليمن حذرهما بعض الشيوخ فيها من الدعوه السلفيه التي يطلقون عليها الوهابيه !!!!!

طلبه للعلم في السعوديه :

بعد اداء الشيخ لفريضة الحج عام ١٣٦٩ هـ بدأ رحمه الله طلبه للعلم بالمسجد الحرام في حلقات العلم المبثوثه في رحابه واستفاد من فضيلة الشيخ عبدالرزاق حمزه رحمه الله وفضيلة الشيخ عبدالحق الهاشمي رحمه الله وفضيلة الشيخ محمد عبدالله الصومالي وغيرهم وفي مكة تعرف على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله وصحبه في سفره الى الرياض لما افتتح المعهد العلمي وكان ذلك في اوائل السبعينات الهجريه

وممن زامله في دراسته الثانويه بالمعهد العلمي فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد

وفضيلة الشيخ علي بن مهنا القاضي بالمحكمه الشرعيه الكبرى بالمدينه سابقا كما انه لازم حلق العلم المنتشره بالرياض فقد استفاد وتأثر بسماحة المفتي العلامه الفقيه الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ رحمه الله كما انه كان ملازما لفضيلة الشيخ عبدالرحمن الافريقي رحمه الله كما لازم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله فنهل من علمه الجم وخلقه الكريم كما اخذ العلم بالرياض على فضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمه الله وفضيلة الشيخ العلامه المحدث حماد الانصاري رحمه الله وتأثر بالشيخ عبدالرزاق عفيفي كثيرا حتى في اسلوب تدريسه كما استفاد وتأثر

بفضيلة الشيخ العلامه عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله حيث كانت بينهما مراسلات كما تعلم على فضيلة الشيخ العلامه محمد خليل هراس رحمه الله وكان متأثرا به ايضا كما استفاد من فضيلة الشيخ عبدالله القرعاوي رحمه الله

مؤهلاته العلميه :

حصل على الثانويه من المعهد العلمي بالرياض

ثم انتسب بكلية الشريعه وحصل على شهادتها سنة ١٣٨٠ هـ ثم معادلة الماجستير في الشريعه من جامعة البنجاب ثم الدكتوراه من دار العلوم بالقاهره

مكانته العلميه وثناء العلماء عليه :

كان للشيخ رحمه الله مكانته العلميه عند اهل العلم والفضل فقد ذكروه بالجميل وكان محل ثقتهم بل بلغت الثقه بعلمه وعقيدته انه عندما كان طالبا في الرياض ورأى شيخه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله نجابته وحرصه على العلم فقدمه لسماحة الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله حيث تم التعاقد معه للتدريس بمعهد صامطه العلمي بمنطقة جازان ايضا مما يدل على الثقة بعلمه وعقيدته ومكانته عند اهل العلم انه عند افتتاح الجامعه الاسلاميه المدينه المنوره انتدب للتدريس فيها بعد وقوع اختيار سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله عليه

ومعلوم ان الجامعه الاسلاميه انشئت لنشر العقيده السلفيه

يقول سماحة المفتي العام للملكه العربيه السعوديه الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في الشيخ محمد امان جامي في كتاب لسماحته برقم ٦٤ في

٩/ ١/ ١٤١٨ هـ " معروف لدي بالعلم والفضل وحسن العقيده والنشاط في الدعوه لله سبحانه وتعالى والتحذير من البدع والخرافات غفر الله له واسكنه فسيح جناته واصلح ذريته وجمعنا واياكم واياه في دار كرامته انه سميع قريب

وكتب فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في كتابه المؤرخ في ٣/ ٣/ ١٤١٨ هـ قائلا :

" الشيخ محمد امان كما عرفته :

ان المتعلمين وحملة الشهادات العليا المتنوعه كثيرون ولكن قليل منهم من يستفيد من علمه ويستفاد منه والشيخ محمد امان الجامي هو من تلك القلة النادره من العلماء الذين سخروا علمهم وجهدهم في نفع المسلمين وتوجيههم بالدعوة الى الله على بصيره من خلال تدريسه في الجامعه الاسلاميه وفي المسجد النبوي الشريف وفي جولاته في الاقطار الاسلاميه الخارجيه وتجواله في المملكه لألقاء الدروس والمحاضرات في مختلف المناطق يدعو الى التوحيد وينشر العقيده الصحيحه ويوجه شباب الامه الى منهج السلف الصالح ويحذرهم من المبادئ الهدامه والدعوات المضلله ومن لم عرفه شخصيا فليعرفه من خلال كتبه المفيده واشرطته العديده التي تتضمن فيض مايحمله من علم غزيز ونفع كثير "

وقفه مع كلام الشيخ الفوزان:

ياترى من يقصد الشيخ بأهل الدعوات المضلله والمبادئ الهدامه!!!!!!

ولماذا يزكي الشيخ كتبه واشرطته التي اوضح فيها ضلال الاخونجيه ثم يأتي من يطعن فيها وفيه؟؟

واذا وجد الشيخ فيها مايتعارض لماذا ياترى لم ينكرها ؟؟؟؟؟؟؟؟

ولكن كما قلت لكم سابقا هذه السياسه اسمها سياسة الاسقاط لدى الاخونجيه فهم يحاولون الطعن

في الاشخاص والنيل من مكانتهم ليشككوا فيهم الناس ويبعدوهم عنهم

محمد امين الجامي اتهم وسب وقذف

الشيخ الفوزان اتهم بأنه مذهبي

بل حتى هيئة كبار العلماء لم يسلموا منهم وارجوا لما ذكرناه سابقا من اقوال مجحفه تجرأوا بها على علماءنا بل حتى الامام المجدد محمد بن عبدالوهاب لم يسلم منهم

الم اقل لكم انها سياسه ومخطط خطير !!!

الا ليتي قومي يفقهون طبعا المشائخ الذين اثنوا على الشيخ محمد امان الجامي كثر وسنتركهم خشية الاطاله ولكن منهم :

فضيلة الشيخ العلامه عبدالمحسن بن حمد العباد المدرس بالمسجد النبوي

معالي مدير الجامعه الاسلاميه الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله العبود في كتابه المؤرخ في ١٥/ ٤/ ١٤١٧

فضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد ثاني المدرس بالمسجد النبوي في كتابه المؤرخ في ٤/ ١/ ١٤١٧

فضيلة الشيخ عمر محمد فلاته المدرس بالمسجد النبوي ومدير شعبة دار الحديث في كتابه المؤرخ في ٨

/ ٢/ ١٤١٧

فضيلة الشيخ الاستاذ الدكتور محمد حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوي والجامعه الاسلاميه ووكيلها

للدراسات العليا والبحث العلمي في كتابه المؤرخ ٢٩/ ٥/ ١٤١٧

فضيلة الدكتور محمد عبدالرحمن الخميس المدرس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه بالرياض

مما سبق من كلام اهل العلم والفضل عن الشيخ محمد امين الجامي رحمه الله تظهر مكانته العلميه

وجهوده وجهاده في الدعوه الى الله منذ مايقرب من اربعين عاما وصلته الوثيقه بالعلماء واهتمامه

رحمه الله وعنايته بتقرير وبيان العقيده السلفيه والرد على المبتدعه المتنكبين لصراط السلف الصالح

ودحض شبههم الغويه حتى يكاد يرحمه الله لايعرف الا بالعقيده وذلك لعنايته بها وكانت له مشاركات

في التفسير والفقه مع المعرفه التامه باللغه العربيه

فهل يعقل ان يمتدحه كل هؤلاء العلماء ثم يأتي من يطعن فيه

الطعن فيه يعتبر طعن في كل من امتدحه واثنى عليه

بعض مؤلفاته رحمه الله :

كتاب " الصفات الالهيه في الكتاب والسنة النبويه في ضوء الاثبات والتنزيه "

كتاب " اضواء على طريق الدعوه الى الاسلام "

كتاب " مجموع رسائل الجامي في العقيده والسنه "

رساله بعنوان " المحاضره الدفاعيه عن السنه المحمديه" وهي رد على الملحد محمود طه

رساله بعنوان " حقيقة الديموقراطيه وانها ليست من الاسلام "

رساله بعنوان " حقيقة الشورى في الاسلام "

بعض تلاميذه :

يصعب حصر تلاميذه وطلبته ولكن من ابرزهم :

فضيلة الشيخ الدكتور السلفي ربيع بن هادي المدخلي

فضيلة الدكتور علي بن ناصر فقيهي المدرس بالجامع النبوي

فضيلة الشيخ الاستاذ الدكتور محمد حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوي ووكيل الجامعه الاسلاميه للدراسات العليا

وفضيلة الشيخ المحدث عبدالقادر بن حبيب الله السندي

وفضيلة الدكتور صالح بن سعد السحيمي المدرس بالمسجد النبوي والجامعه الاسلاميه

وفضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي المدرس بالجامعه الاسلاميه

وفضيلة الدكتور ابراهيم بن عامر الرحيلي المدرس بالجامعه الاسلاميه

وفضيلة الدكتور بكر بن عبدالله ابو زيد عضو هيئة كبار العلماء

وفضيلة الدكتور صالح الرفاعي

وفضيلة الدكتور فلاح اسماعيل المدرس بجامعة الكويت

وفضيلة الدكتور فلاح بن ثاني المدرس بجامعة الكويت

اخلاقه الفاضله :

١ – كان رحمه الله تعالى ناصحا

٢ – قلة مخالطته للناس : كان معروفا رحمه الله بقلة مخالطته للناس الا في الخير فأغلب ايامه واوقاته

محفوظه وطريقته في ذلك معروفه اذ يخرج من البيت الى العمل بالجامعه ثم يعود للبيت ثم الى المسجد

النبوي الشريف لألقاء دروسه بعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد الفجر وهكذا الى ان لزم الفراش

بسبب المرض

٣– عفة لسانه

٤ – عفوه وحلمه

٥ – عنايته وتعهده بطلبته

عقيدته السلفيه :

مما يدل على عقيدة الشيخ السلفيه انه كان يدرس كتب العقيده السلفيه مثل :

الواسطيه والفتوى الحمويه الكبرى والتدمريه وشرح العقيده الطحاويه لابن ابي العز والايمان وثلاثة الاصول

وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين والاصول السته والواجبات المتحتمات والقواعد المثلى

وتجريد التوحيد للمقريزي

ورده على اهل البدع كالاشاعره والصوفيه والشيعه الروافض وذلك في كتبه ومقالاته في المجلات العلميه

وفي محاضراته ودروسه

مرضه وموته :

لقد ابتلي في اخر عمره رحمه الله بمرض عضال حتى الزمه الفراش نحو عام فصبر واحتسب

وفي صبيحة يوم الاربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤١٦ هـ اسلم روحه لبارئها

فصلي عليه بعد الظهر ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنوره

وشهد دفنه جمع كبير من العلماء والقضاة وطلبة العلم وغيرهم

وبموته حصل نقص كبير في العلماء العاملين

فنسأل الله تعالى ان يغفر له ويرحمه

ترجمة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–

اسمه ونسبه

هو الشيخ العلامة المحدث ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي . من قبيلة المداخلة المشهورة في منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية ، وهي من إحدى قبائل بني شبيل و شبيل هو ابن يشجب ابن قحطان.

مولده

ولد بقرية الجرادية وهي قرية صغيرة غربي مدينة صامطة بقرابة ثلاثة كيلومترات وقد اتصلت بها الآن ، وكان مولده عام ١٣٥١ هـ في آخره وقد توفي والده بعد ولادته بسنة ونصف تقريباً فنشأ وترعرع في حجر أمه ، رحمها الله تعالى فأشرفت عليه وقامت بتربيته خير قيام ، وعلمته الأخلاق الحميدة من الصدق والأمانة وحثه على الصلاة و تتعاهده عليها ، مع إشراف عمه عليه.

نشأته العلمية

لما وصل الشيخ إلى سن الثامنة التحق بحلق التعليم في القرية وتعلم الخط والقراءة وممن تعلم عليه الخط الشيخ شيبان العريشي وكذلك القاضي أحمد بن محمد جابر المدخلي ، وعلى يد شخص ثالث يدعى محمد بن حسين مكي من مدينة صبياء . وقرأ القرآن على الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي كما قرأ عليه التوحيد والتجويد وقرأ بالمدرسة السلفية بمدينة صامطه بعد ذلك .

وممن قرأ عليهم بها : الشيخ العالم الفقيه : ناصر خلوفة طياش مباركي ـ رحمه الله ـ عالم مشهور من كبار طلبة الشيخ القرعاوي ـ رحمه الله ـ ودرس عليه بلوغ المرام ونزهة النظر للحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ .

ثم التحق بعد ذلك بالمعهد العلمي بصامطة ودرس به على عدد من المشايخ الأجلاء ومن أشهرهم على الإطلاق الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي العلامة المشهور رحمه الله تعالى ، وعلى أخيه صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن أحمد الحكمي ، وكما درس به أيضـًا على يد الشيخ العلامة المحدث أحمد بن يحي النجمي _حفظه الله _ ودرس فيه أيضـًا على الشيخ العلامة الدكتور محمد أمان بن علي الجامي ـ رحمه الله ـ في العقيدة.

وكذلك درس أيضـًا على الشيخ الفقيه محمد صغير خميسي في الفقة _ زاد المستقنع _ ، وغيرهم كثير ممن درس عليهم الشيخ في العربية والأدب والبلاغة والعروض ، وفي عام ١٣٨٠ هـ وفي نهايته بالتحديد تخرج من المعهد العلمي بمدينة صامطة وفي مطلع العام ١٣٨١ هـ التحق بكلية الشريعة بالرياض واستمر بها مدة شهر أو شهر ونصف أو شهرين ، ثم فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، فانتقل إلى المدينة والتحق بالجامعة الإسلامية بكلية الشريعة ودرس بها مدة أربع سنوات وتخرج منها عام ١٣٨٤هـ بتقدير ممتاز .

وممن درس عليهم الشيخ بالجامعة الإسلامية:

سماحة الشيخ العلامة المفتي العام للملكة العربية السعودية : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ وكانت دراسته عليه العقيدة الطحاوية .

صاحب الفضيلة العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني _ رحمه الله _ في الحديث والأسانيد.

صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد ودرس عليه الفقه ثلاث سنوات في بداية المجتهد.

صاحب الفضيلة الشيخ العلامة الحافظ المفسر المحدث الأصولي النحوي اللغوي الفقيه البارع محمد الأمين الشنقيطي _ صاحب أضواء البيان _ درس عليه في التفسير وأصول الفقه مدة أربع سنوات .

الشيخ صالح العراقي في العقيدة .

الشيخ المحدث عبد الغفار حسن الهندي في علم الحديث والمصطلح.

وبعد تخرجه عمل مدرسًا بالمعهد بالجامعة الإسلامية مدةً ، ثم التحق بعد ذلك بالدراسات العليا وواصل دراسته وحصل على درجة " الماجستير " في الحديث من جامعة الملك عبدالعزبز فرع مكة عام ١٣٩٧ هـ برسالته المشهورة " بين الإمامين مسلم والدار قطني "، وفي عام ١٤٠٠ هـ حصل على الدكتوراه من جامعة الملك عبدالعزيز أيضًا بتقدير ممتاز بتحقيقه لكتاب " النكت على كتاب ابن الصلاح " للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ثم عاد بعد ذلك للجامعة يعمل بها مدرسًا بكلية الحديث الشريف ، يدرِّس الحديث وعلومه بأنواعها وترأس قسم السنة بالدراسات العليا مرارا وهو الآن برتبة " أستاذ كرسي " متعه الله بالصحة والعافية في حسن العمل.

صفاته وأخلاقه

يمتاز الشيخ حفظه الله تعالى بالتواضع الجم مع إخوانه وطلابه وقاصديه وزواره وهو متواضع في مسكنه وملبسه ومركبه ، لا يحب الترفه في ذلك كله ، وهو أيضًا دائم البِشر ، طلق المحيا ، لا يمل جليسه من حديثه ، مجالسه عامرة بقراءة الحديث والسنة ، والتحذير من البدع وأهلها كثيراً ، حتى يخيل لمن يراه ولم يعرفه ويخالطه أنه لاشغل له إلا هذا ، يحب طلبة العلم السلفيين ويكرمهم

ويحسن إليهم ويسعى في قضاء حوائجهم بقدر ما يستطيع بنفسه وماله ، وبيته مفتوح لطلبة العلم دائمًا حتى إنه لايكاد في يوم من الأيام يتناول فطوره أو غداءه أو عشاءه بمفرده ويتفقد طلبته ويواسيهم . وهو من الدعاة الغيورين على الكتاب والسنة وعقيدة السلف يمتلئ غيرة وحرقة على السنة والعقيدة السلفية قل نظيره في هذا العصر وهو من المدافعين في زماننا هذا عن نهج السلف الصالح ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً من غير أن تأخذه في الله لومة لائم.

مؤلفاته

هي كثيرة ولله الحمد وقد طرق الشيخ _ حفظه الله _ أبوابًا طالما دعت إليها الحاجة خصوصًا في الرد على أهل البدع والأهواء في هذا الزمان الذي كثر فيه المفسدون وقل فيه المصلحون ، ومؤلفاته هي:

بين الإمامين مسلم والدار قطني " مجلد كبير وهو رسالة الماجستير.

النكت على كتاب ابن الصلاح " مطبوع في جزئين وهو رسالة الدكتوراه .

تحقيق كتاب المدخل إلى الصحيح " للحاكم طبع الجزء الأول منه.

تحقيق كتاب التوسل والوسيلة " للإمام ابن تيمية – مجلد.

منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل .

منهج أهل السنة في نقد الرجال و الكتب و الطوائف .

"تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين " رد على عبد الفتاح أبو غدة ومحمد عوامه.

كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها.

صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين.

النصيحة هي المسؤولية المشتركة في العمل الدعوي . (طبع ضمن مجلة التوعية الإسلامية) .

الكتاب والسنة أثرهما ومكانتهما والضرورة إليهما في إقامة التعليم في مدارسنا . (ضمن مجلة الجامعة الإسلامية العدد السادس عشر) .

حكم الإسلام في من سبَّ رسول الله أو طعن في شمول رسالته . (مقال نشر في جريدة القبس الكويتية) العدد (٨٥٧٦) بتاريخ (٩/ ٥/ ١٩٩٧).

وللشيخ كتب أخرى سوى ما ذكر هنا وقد جمع أسماءها ونبذة عنها الأخ خالد بن ضحوي الظفيري في كتابه "ثبت مؤلفات الشيخ ربيع بن هادي المدخلي" وتجده في صفحات مشرقة من موقع الشيخ ربيع.

نسأل الله تعالى أن يعينه على إتمام مسيرة الخير وأن يوفقه لما يحبه و يرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأختم بهذه الأبيات لفضيلة الشيخ العلامة زيد بن محمد المدخلي حفظه الله ورعاه:-

يا منهجَ الخيرِ إن عاداكَ من مكرُوا == فوعدُ ربّي بنصرِ الحقِّ مُنتَظرُ

لقد صَبرْتَ على الإيذاءِ من ملأٍ == عبر الزمانِ فما سادُوا ولا انتصرُوا

هم الخلوف دعاة الشرِّ نعرفهم == في منطقِ القولِ والأفعالِ قد ستروا

وخطة الكيدِ من تلبيسهم رسمت == وكل عصرٍ لك الأمجادُ قد نشروا

فيبطل المكر ممن كان ديدنُهم == حرب الهدايةِ والأهواءِ قد نصروا

تَفديكَ نفسي ومن في الأرضِ أجمعهم == يا منهجَ البرّ فلتعلُو ويندحرُوا

من مصدر النّورِ نورُ الوحيِ قد بُنيت == معالمُ الدينِ والأسلافِ قد حَضرُوا

تنْزّل الآيُ للأحكامِ مُوضِحةً == ومَهبطُ الوَحيِ بالتنْزيلِ يزدهرُ

أوحاهُ ربّي إلى المُختارِ سَيّدنا == وقال بَلِّغ وخيرُ الناسِ من شَكرُوا

كمثلِ غيثٍ أصابَ الأرضَ فافتخرَتْ == فأطيبُ الأرضِ من بالغيثِ تَفتخرُ

ثم الأجادب بالإحسانِ قد وصفت == بِحفظِها الماءُ للمُحتاجِ قد ذَكرُوا

هناكَ أرضٌ بنعتِ السُوءِ قد وسمت == لا الماءُ تُبقي ولا يُرجى لها ثمر

الخـــاتـــمـــة

ذا ما وفقني الله إليه وله الحمد والفضل، وماكان فيه من صواب فمن توفيق ربي وما كان فيه من زلل أو خطأ فمني ومن الشيطان والله أسأل أن يكون قد كشف الغبار عن حقيقة اندثرت، ولعل هذا البحث يكون أنيسا لكل سلفي في زمان الغربة، وأن يكون شعاع نور يضيء في ظلام الشبهات الطريق لكل باحث عن الحق، وأقول لكل مخالف يقرأ بعد أن تتم فاعلم أن الحجة قد قامت عليك، فاحذر الهوى ورد الحق فإني لك ناصح أمين، وما كان فيه بغير دليل على مراد الله ورسوله وبفهم السلف فرده بالدليل وسأتقبل ذلك برحابة صدر شرط ألا يكون الرد خاليا من الدليل أو أن يكون ردا بدليل في غير موضعه وما كان غير ذلك فأنا أقبله وأرجع فيه عن رأيي وأعلنه ولا أرى حرجا في ذلك إن شاء الله والله الموفق وهو الهادي أسأله الهداية لكل من ضل الطريق، وخاض في غير سبيل السلف، فاللهم ردنا لدينك ردا جميلا هذا والحمد لله رب العالمين .

كتبه وجمع مادته

أبو حسن الجهيني

المشرف على صفحة أنصار المنهج السلفي بالفيس بوك



المصادر

- تفريغ خطب "الموازنات" وعقوبة موالة المبتدع" "
وسلسة الرد على أبي الفتن"للشيخ محمد سعيد رسلان

- فتاوى كبار العلماء في تحريم المظاهرات.

- كتاب إثبات فساد منهج و دعوة حسن البنا و جماعة الإخوان و أنها ليست على منهج السلف الصالح.

-كتاب القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ العلامة حمود التويجري

- مجموع الردود على شبهات دعاة التكفير والإرهاب من موقع السكينة .

- مجموع فتاوى علماء السنة في الجماعات الإسلامية.

-ا لردود السلفية على شُبه مجيزي الانتخابات الطاغوتية من أجوبة الإمام الوادعي رحمه الله تعالى.

- قصيدة لفضيلة الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي

.

الفهرس